الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: التاريخ

مذكرة بعنوان:

المصاهرات الأندلسية في المغرب الأوسط وتأثيرها الاجتماعي من القرن 6 إلى 8 هجري 12-14ميلادي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة: تاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطلبة:

- بوغزالة حمد محمد
- خيرواني رابح
- قزي بدر الدين

إشراف الأستاذ:

– أ. د الحاج سعد سليم

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. سفيان قعيد		رئيسا
د. سليم الحاج سعد		مشرفا ومقررا
د. عبد الحميد العابد		مناقشا

السنة الجامعية: 2024 / 2025

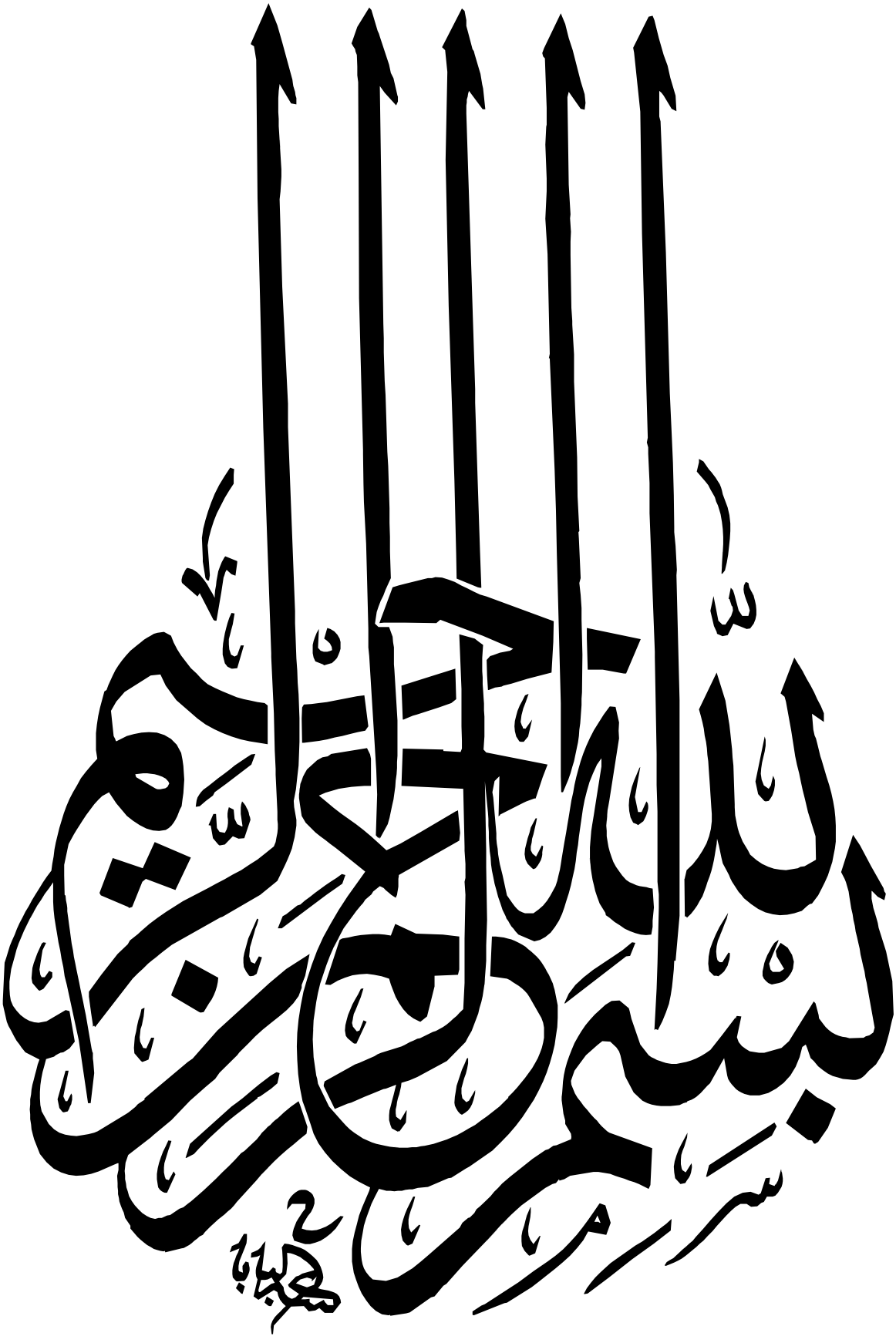
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

مرت قاطرة البحث بكثير من العوائق، ومع ذلك حاولنا أن نتخطاها بثبات

بفضل من الله ومنه إلى اللاتي حملنا وهناً على وهن

ووفرن لنا شروط الراحة التامة

أمهاتنا العزيزات.

إلى الذين حثونا على العلم والعمل كل هذه السنين

آباؤنا الكرام.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى **أخوتنا** .

إلى من علمونا الحروف من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى

عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح

إلى **أساتذتنا** الكرام.

نهديكم هذا البحث . . .

الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الذي منّ علينا وفقنا وأعاننا وأنعم علينا بالصحة

حتى استطعنا نيل مبتغانا ووصلنا بكل تواضع واعتزاز

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف " حاج سعد سليم " الذي أشرف

على إعداد هذه المذكرة وعلى إرشادنا وتوجيهنا .

كما نتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة قسم التاريخ .

ولا يفوتنا أن نشكر كل من منح لنا يد العون من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة .

قائمة المختصرات

ط	الطبعة
ج	الجزء
ع	العدد
م	الميلادي
هـ	الهجري
(د س)	دون سنة
تح	تحقيق
مج	مجلد
ص	الصفحة
تر	ترجمة

ملخص:

تعد المصاهرات من مظاهر الحياة الاجتماعية، حيث أن المصاهرة ليست مجرد علاقة زوجية بل كانت فعلاً اجتماعيا ذا أبعاد متعددة فهي من جهة وسيلة للإندماج ومن جهة أخرى وسيلة لتعزيز النفوذ وتبادل المصالح بل أحياناً آلية لخلق التحالف السياسي والتجاري.

كما سمحت هذه المصاهرات بإنتقال الكثير من التقاليد والعادات الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط فساهمت في إثراء البيئة الثقافية والاجتماعية في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: المصاهرات – الأندلسيون – المغرب الأوسط – التأثير الاجتماعي.

summary:

Intermarriage is a manifestation of social life. It is not merely a marital relationship, but rather a social act with multiple dimensions. On the one hand, it is a means of integration, and on the other, a means of strengthening influence and exchanging interests, and sometimes even a mechanism for creating political and commercial alliances.

These intermarriages also allowed many Andalusian traditions and customs to spread to the central Maghreb, contributing to the enrichment of the cultural and social environment in the region.

Keywords: Intermarriage – Andalusians – Central Maghreb – Social influence.

مقـــدمـــة

عرف العالم الإسلامي خلال القرون الوسطى حركة سكانية كثيفة ناتجة عن التفاعلات السياسية والحروب والمنازعات وتغيرات موازين القوى بين الشرق والغرب ومن أبرز هذه التحولات التاريخية الهجرات الأندلسية نحو المغرب وخاصة نحوى المغرب الأوسط الذي شهد توافد أعداد كثيرة من الأندلسيين منذ القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي (6هـ/12م)، بعد ما اشتداد حركة الإسترداد المسيحي في الأندلس وسقوط عدد من الحواضر الإسلامية الكبرى مثل قرطبة إشبيلية ثم غرناطة في نهاية المطاف.

شكلت هذه الهجرات واحدة من أبرز مواجهات الانتقال البشري في تاريخ الغرب الإسلامي حيث لم يأت الأندلسيون كلاجئين فحسب بل جاؤوا حاملين معهم تراثاً حضارياً غنياً في ميادين العلم والأدب والعمران والموسيقى والفكر والسياسة، وقد تميزوا بثقافتهم الرفيعة وانخراطهم السريع في النسيج الاجتماعي للمجتمعات المغربية مما جعلهم جزاء مؤثراً في الحياة العامة، خاصة في المدن الكبرى كتلمسان وبجاية والجزائر وقسنطينة.

ومن بين آليات الاندماج التي مارسها الاندلسيون للموقع الاجتماعي وتعزيز وجودهم في المغرب الأوسط، برزت المصاهرة كأداة فعالة جمعت بين البعد الشخصي والعائلي من جهة، والبعد السياسي والاجتماعي من جهة أخرى، قد شكلت المصاهرات جسراً قويا للتفاعل بين الأندلسيين والقبائل والأسر المغاربية المحلية، وخاصة في أوساط النخب الحاكمة والعائلات العالمة والتجارية.

لم تكن المصاهرة مجرد علاقة زوجية بل كانت فعلاً اجتماعيا ذا أبعاد متعددة: فهي من جهة وسيلة للإندماج وحتى جهة أخرى وسيلة لتعزيز النفوذ وتبادل المصالح، بل أحيانا آلية لخلق تحالفات سياسة أو تجارية قوية. كما سمحت هذه المصاهرات بانتقال كثير من التقاليد الأندلسية إلى عمق المغرب الأوسط، فساهمت في إثراء البيئة الثقافية والاجتماعية في المنطقة، وكان لها أثر بعيد المدى في تشكيل الهوية الحضارية والمغاربية.

ينطلق هذا البحث من إشكالية محورية مفادها: إلى أي مدى ساهمت المصاهرات بين الأندلسيين والسكان المحليين في المغرب الأوسط في تحقيق اندماج اجتماعي وثقافي

وسياسي خلال القرنين السادس والثامن الهجريين؟ وللإجابة عن الإشكالية الرئيسية سنطرق للإجابة عن التساؤلات الفرعية التالية:

- ماهي الأسباب والدوافع التي ساعدت على هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط؟
- ما هي الأسباب التي دفعت الأندلسيين إلى المصاهرة؟
- ما أثر المصاهرات في نقل العادات والتقاليد الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط؟

وللإجابة على إشكاليات بحثنا إعتمدنا على خطة البحث المكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة فأما الفصل التمهيدي فصصناه لتناول أسباب الهجرة وكذلك أشهر المناطق التي إستقر بها الأندلسيون وأشهر العائلات المهاجرة.

أما الفصل الأول فتناول فيه الوضع الاجتماعي للأندلسيين في المغرب الأوسط ودور المرأة الأندلسية في المغرب الأوسط، وكذلك المصاهرات بين الأندلسيين والمغاربة في المغرب الأوسط الذي تحدثنا فيه عن مراحل الزواج أسباب وأشكال المصاهرات. أما الفصل الثاني فتناولنا فيه مظاهر الحياة الاجتماعية وأشكال التأثير الاجتماعي للأندلسيين بالمغرب الأوسط.

سبب اختيار الموضوع: فهناك دوافع علمية وهناك دوافع ذاتية.

الدوافع العلمية نذكر:

- إبراز دور اسهامات المصاهرات الأندلسية مع سكان المغرب الأوسط في الاندماج الاجتماعي والثقافي والسياسي.
- محاولة تسليط الضوء عن حقبة تاريخية من التاريخ الأندلسي وارتباطه ببلاد المغرب الأوسط.
- قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع.

أما الدوافع الذاتية فقد كان اختيارنا للموضوع رغبتنا في المساهمة في كتابة تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط وأن يكون هذا العمل إضافة معرفية للمكتبة هذا من

جهة ومن جهة أخرى تشجيع الأستاذ المشرف على تناول المصاهرات الأندلسية في المغرب الأوسط لما احتوته من تراث عريق لابد من إلقاء الضوء عليه.

أهمية الموضوع:

- التعريف بتاريخ المغرب الأوسط وارتباطه ببلاد الأندرلس خاصة بعد سقوطها والهجرات الأندلسية التي أثمرت مصاهرات أندلسية مغربية كان لها إرث حضاري وعلمي.
- دراسة ظاهرة شكل المصاهرات الأندلسية في المغرب بعد سقوط الأندلسي وللهجرات الجماعية صوب بلاد المغرب الأوسط التي كانت وجهتهم وحاضنة لهم وتحولت إلى مصاهرات.

أما عن الإطار الزماني والمكاني: فهي الفترة الممتدة بين القرنين 6 و8 هجري والمكان الجغرافي هو بلاد المغرب الأوسط.

ولدراسة هذا البحث بطريقة منهجية اعتمدت على المنهج التاريخي القائم على السرد والوصف للأحداث التاريخية الأنسب في التعريف بالأسر والأعلام والتراجم والتعريف بالشخصيات والوقائع مع تحري الدقة والموضوعية ولذلك على المنهج التحليلي لأنه الأنسب في تحليل المادة التاريخية لمعرفة الانساب وأصول هذه المصاهرات والورث الحضاري الذي خلفته.

صعوبات الدراسة:

لا تخلو أي دراسة من صعوبات وهذا ما يزيد من متعة البحث والاستكشاف وقد واجهتنا في هذه الدراسة.

- قلة الدراسات المتخصصة في المغرب الأوسط خاصة في المجال الاجتماعي، سواء كانت مصادر أو مراجع.

المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

❖ **المصادر:**

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري التلمساني الذي استفدنا منه في استخراج أسباب الهجرات الأندلسية نحو المغرب الأوسط.
- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأحمد بن يحي الونشريسي.

❖ **المراجع:**

- دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني لناصر الدين سعيدوني.
- أبحاث ودراسات في تاريخ الأندلسيين الموريسكي لحنيفي هلايلي.
- **الرسائل الجامعية:**

لقد ساعدتنا المذكرات والرسائل الجامعية كثيراً ونذكر منها:

- الهجرات الأندلسية واسهاماتها الحضارية في المغرب الأوسط ما بين القرنين 6-10هـ/12-16م وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط للطالب طيبي عبد العالي بجامعة الجزائر2.
- الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية لطالب سعداني محمد بجامعة أحمد بن بلة بوهران.
- هجرة الأندلسيون إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن (7هـ/13م) ودورهم الثقافي وهي مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية لطالب عمارة سيدي محمد بجامعة اللسانيا بوهران.

الفصل التمهيدي:

الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط

المبحث الأول: أسباب ودوافع الهجرة الأندلسية

المبحث الثاني: استقرار الأندلسيين في المغرب الأوسط

المبحث الأول: أسباب ودوافع الهجرة الأندلسية

المطلب الأول: العوامل الدينية والسياسية

شهدت بلاد المغرب الأوسط توافد العديد من الأندلسيين خاصة بعد تدهور الأوضاع السياسية للأندلس وتشير الدراسات التاريخية أن الوجود الأندلسي ببلاد المغرب الأوسط يعود إلى زمن مبكر فمنذ العهد الحمادي استقبلت بجاية العديد من المهاجرين الأندلسيين خاصة بعد أن أصبحت عاصمة للدولة الحمادية، ويشير البكري إلى وجود الاندلسي بهذه المدينة منذ القرن الرابع الهجري فيقول «مدينة بجاية أزلية آهلة عامرة بأهل الأندلس».

كما أن بجاية مثلت ملجأ سياسيا مهماً بالنسبة للأندلسيين لاسيما في فترة الازدهار الحضاري وممن لجأ إليها نذكر علي بن مجاهد العامري صاحب دانية الذي فر من ابن الحاج قائد يوسف بن تاشفين وقد نزل عند الناصر بن علناس فأكرمه.[1]

وهناك مجموعة من العوامل التي دفعت بالأندلسيين إلى الاستقرار بالمغرب الأوسط دون غيره من المناطق أهمها:

– العلاقات الودية التي جمعت بين الأسر الحفصية وأهل الأندلس ذلك أن الأسرة الحفصية التي كان مؤسسها أبو محمد عبد الواحد قد استقرت بالأندلس قبل انتقالها إلى إفريقية فكان الحفصيون يميلون إلى أهل الأندلس ويقدمون مواهبهم لخدمة دولتهم وسياستهم لذلك أحسنوا استقبالهم ومنحوهم مناصب مهمة في الدولة.[2]

ومن الأسباب السياسية التي أدت إلى هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط إنهزامهم في معركة حصن العقاب بين المسلمين والنصار بتاريخ الإثنين الخامس عشر من شهر

[1] مريم بوعامر، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدني ودورها في الازدهار الحضاري ما بين 7 و9هـ/13 و15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبير بكر بالقايد تلمسان، 2009م، ص45.

[2] محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، مطبعة إفريقيا الشرق، 1991، ص28.

صفر سنة 609هـ، حيث تركت هذه الهزيمة القاسية آثار بليغة على بلاد المغرب والأندلس، حيث كان بمثابة نهاية للوجود الأندلس.[1]

ضعف الدولة الموحدية وانهيار الحكم الموحدي في الأندلس بعد معركة حصن العقاب، فسرعان ما تطور أبناء البيت الحاكم في الخصومات والنزاعات حول من يمتلك الحق في الحكم، ودخل الوزراء وأشياخ الموحدين هذا الصراع، فصاروا يلون ويعزلون حسب ما تقتضيه مصالحهم وأطماعهم المتعلقة بالحكم والنفوذ، بل تورطت الطبقة الحاكمة إلى أبعد من ذلك خلال الاستعانة بالنصارى الأعداء على بعضهم البعض واستلام حصون المسلمين إليهم.[2] ممّا أدى إلى نشوب عدة ثورات كثورة بني مردنيش وابن هود الجذامي، وابن الأحمر،[3] وبقيام مملكة غرناطة يُسدل الستار بصفة نهائية على الحكم الموحدين في الأندلس.

سقوط الحواضر الإسلامية في الأندلس التي تعرضت خلال القرن السابع هجري إلى هجمات ممالك النصارى المركزة ممّا أدى إلى سقوط معظمها.

وكانت النتيجة تقلص رقعة الدولة الإسلامية التي كانت قبل قرن فقط تشغل نحو نصف الجزيرة الأيبيرية إلى رقعة متواضعة هي مملكة غرناطة.[4]

كما تعد الفترة الممتدة من 622هـ إلى 670هـ مرحلة اشتدت فيها وطأة العدو على مسلمي الأندلس مستغلاً فترة الفراغ والضعف السياسي والعسكري للموحدين والتي صورها

---

[1] أحمد محمد المقرى التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م، ص285.

[2] عمارة سيدي محمد، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن (7هـ/13م) ودورهم الثقافي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السانيا، 2013/2012م، ص25.

[3] لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973م، مج1، ص ص 215-219.

[4] نفسه، ص100.

ابن خلدون في قوله «فترة ضاعت فيها ثغور المسلمين واستبيح حماهم وانهب العدو بلادهم وأموالهم نهباً في الحروب ووضيعة ومداراة في السلم».

ومن أشهر هذه المدن مدينة ماردة والتي استولى عليها العدو من يد هود سنة 627هـ بعد أقل من سنتين من تملكها وتنازل للنصارى عن ثلاثين حصنا من حصون المسلمين.[1]

وكذلك مدينة بلنسية وهي من مدن شرق الأندلس لم تدُّم هذه المدينة في يد أبي جميل زيان بن أبي الحملات بن مردنيش أقل من عشر سنوات ثم سقطت شاطبة أواخر سنة 644هـ وتوالت المدن الأندلسية في السقوط واحدة تلو الأخرى.[2]

ومع منتصف القرن السابع للهجري أخذ المهاجرين الأندلسيين في تزايد وذلك بسبب عدم استقرارهم في الأندلس وأيضاً بداية لحركة الاستيراد التي تزعمتها الكنيسة لطرد الوجود العربي في المنطقة. كما نشطت الحملات الصليبية على أرض الأندلس وتنادي ملوك النصارى في ممالكهم القوية بل وفي أوروبا كلها لنصرة الصليب والوضع السياسي المتعفن في الأندلس أدى إلى إندفاع جيوش النصارى حماسة وشوق لاقتلاع الوجود الإسلامي وتنصير الجزيرة.[3]

وكذلك من عوامل الخجرة نجد تشجيع السلاطين للمهاجرين الأندلسيين خاصة سلاطين الدولة الزيانية فقد حثوا الأندلسيين على الهجرة إلى حاضرتهم تلمسان، حيث نجد أن الأمير الزياني يغمراس يُصدر ظهيراً في شأن هؤلاء الأندلسيين الوافدين عليه يؤكد فيه على ضرورة العناية الفائقة بهم ومنحهم كل ما يحتاجونه من مال وسكن وأراضي مواساة لهم على ما أصابهم من ضياع منازلهم وأموالهم وجبر خاطرهم على ما لحق وطنهم الأندلس

---

[1] بخدة طاهر، الهجرة في بلاد المغرب الأوسط واقعها وآثارها من منتصف القرن السادس إلى آواخر القرن الثامن هجري (ق12هـ-14م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، 2017/2016م، ص176.

[2] عمارة سيدي محمد، المرجع السابق، ص51.

[3] بوزرينة سعيد، الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط وظاهرة بناء المدن مدينة تنس أنموذجاً، مجلة قبس لبدراسات الانسانية والاجتماعية، مج03، ع01، 2019/05/20، ص5.

من عدوان غزو ونصراني وإظهار التعاطف معهم وطمأنينتهم على حياتهم في الحاضر والمستقبل وكان للسياسة الزيانية من قبل السلطان يفراسن هدفا في بلاد الأندلس مما حث كثيرًا من الأندلسيين المهددين في وطنهم بالقتل أو الأسر إلى إتخاذ حاضرة تلمسان الزيانية وطناً ثانيا لهم.[1]

واستمرت هذه الحفاوة الزيانية للجالية الاندلسية عند بقية سلاطين بني زيان، وخصوصا من كان مُحب العلماء ومجالسهم كالأمير أبي العباس الذي أظهر ترحيباً خاصاً ومميز للجالية الأندلسية التي وفدت عليه أو للأمراء الذين تشربوا الثقافة الأندلسية وكان، ت لهم تنشئة أندلسية في بلاد الأندلس مثل الأمير عثمان بن عبد الرحمن يحي يغمراس الذي ولد بغرناطة وسكنها وقد أفرد له لسان الدين بن الخطيب ترجمة مفضلة في إحاطته ويعد م، صمجدد الدولة الزيانية وأكبر ملوكها أبو حمو موسى الثاني ممن كانت ثقافتهم وسلوكياتهم مطبوعة بطابع أندلسي واضح.[2]

المطلب الثاني: العوامل الاقتصادية والاجتماعية

تميزت الهجرات الأندلسية في مراحلها الأولى بكونها هجرات وجيهة وأعلام أندلسية أبرزت نشاطها في الميادين الاقتصادية وقد استقطبت مدينة بجاية الناصرية والحفصية بصورة خاصة ومن بين هؤلاء الأعلام الفقهية سيدي أبو مدين بن سيعين بن الحسن الأندلسي.[3]

لقد كانت الأنشطة التجارية في الجزائر متقاربة مع تلك التي كانت تمارس في الأندلس نتيجة العلاقات الودية بين الأندلس وبلاد المغرب الأوسط، والتي كانت تتميز بها

[1] محمد سعداني، عوامل الجذب والطرد في الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري/13م، مجلة قرطاس، مج08، ع02، 2021م، ص109.

[2] المرجع نفسه، ص110.

[3] محمد الأمين بلغيث، الأندلسيون وآثارهم بحفص الجزائر متيجة، دراسة مهداة إلى أستاذ موسى لحتال، كلية علوم الإسلامية، جامعة الجزائر، ص3.

سياسة الدولة الأموية. ثم ملوك الطوائف، والدويلات الإقليمية التي ظهرت في الجزائر قبل دخولها في تنافس بين حلفاء قرضية الأمويين وحكام المغرب الفاطميين.[1]

وقد شارك الأندلسيين حينها في إنشاء العديد من المدن والثغور على طول ساحل المغرب الأوسط مثل: وهران، تنسى، مسيلة، أرزيو. ومن الأسباب الاقتصادية أيضاً نشاط التجارية بين المغرب والأندلس وذلك نتيجة للإزدهار الزراعي والصناعي، وصارت أسواق الأندلس والمغرب تزدحم بالمنتجات المغربية والأندلسية ونشطت هذه الأسواق نشاطاً عظيماً، مرجع ذلك إلى الارتباط الوثيق الذي ربط بين هذين القطرين وقد لعب الموقع الجغرافي والظروف المناخية المتشابهة لكل من الأندلس وبلاد المغرب دوراً عظيمًا في ازدياد النشاط التجاري بين القطرين، وقد ربطت بين الأندلس وبلاد المغرب خطوط بحرية حيث كانت السفن التجاري تنتقل بصفة دائمة بين سواحل بلاد المغرب والأندلس فكانت السفن تتنقل بين مالقة والميرية[2] وبين تنس، أما ميناء وهران في المغرب الأوسط، فكانت السفن التجارية تتردد بين ألمرية ووهران حاملة مختلف أنواع السلع والعلماء المسافرين عبر الثغور وكان الأندلس المصدر الرئيسي للدولة الزيانية لأغرب ما كان يصنع بها كالمصنوعات الفخارية العطور الورق وغيرها من المواد الأخرى في حين كان الأندلسيون يأخذون من المغرب الأوسط بعض المنتوجات الزراعية لاسيما القمح.[3]

وإن من أهم الأسباب التي أدت إلى الهجرة الأندلسية الوضع الاجتماعي المزري فقد أتبعت محاكم التفتيش طرقاً همجية في التعذيب والاضطهاد ومن بين هذه الأساليب نذكر ملأ البطن بالماء بصبه في فم المعذب بواسطة قمع مما يؤدي قتله إختناقاً وكانوا يقومون

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، م.و.ك، الجزائر، 1984م، ص128.

[2] رزقي نبيلة، التفاعل الثقافي ما بين المغرب الأوسط والأندلس القرنين (7-8)هـ/ (13-14)م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج10، ع01، جانفي 2013م ص218.

[3] المرجع نفسه، ص218.

بنخر المعذب بالدبابيس في أعصابه وشرايينه عند صب الماء[1]، وكذلك حرق المسلمين أحياء أمام الملأ من أجل ترهيب بقية مقاطعات الأندلس وقد لقي الآلاف هذا المصير في مختلف مقاطعات الأندلس وكذلك استعمال الآلات الحديدية في حق المسلمين كالآلات تكسير العظام وسحق الجسم وآلات سل اللسان وتمزيق أثداء النساء بواسطة كلاليب حديدية حادة، دفن المسلمين على قيد الحياة.[2]

كما ارتكب الإسبان جرائم في حق المورسكين كمذبحة لشبوبة سنة 1506م والتي راح ضحيتها عدد كبير من المسلمين وفرض عليهم أن يتطابق لباسهم مع ملابس الاسبان ومنع الخياطين من الخياطة على الطريقة الإسلامية وفرضت عليهم وضع شارة زرقاء فوق قبعتهم لتميزهم عن الإسبان وهدموا الحمامات حتى لا يستعملوها المسلمون وألاّ يغتسلوا يوم الجمعة، وفرضت عليها الضرائب الجديدة والباهضة، وكذلك استغلال عقارات وأملاك المسلمين لصالح النبلاء الإسبان.[3]

منع الزواج بين المسلمين والمسحيين وإجبارهم على التخلي على اللغة العربية وتعلم الإسبانية وأصبح الإسبان ينفذون مقولة لما تكون الشعوب مرتبطة بإمبراطورية واحدة فإن المغلوب عليهم تعلم لغة أسيادهم.

كما حاولوا طمس هوية المسلمين بتغيير أسمائهم إلى الإسبانية فعرفت العديد من الأسماء مثل يوسف حُرِّفَ إلى خوسي وأحمد إلى أمين وعبد الله إلى دالا. كما منعوا من ذبح الحيوانات وتقسيم الممتلكات على الطريقة الإسلامية وإرغامهم على الزواج وفق عادات المسحيين ومنعهم من حمل الأسئلة على اختلاف أنواعها.

---

[1] نبيلة بن عزوز، أندلسيو الجزائر آثارهم وتاريخهم حاضره تلمسان نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الدراسات الأدبية والحضارة الإسلامية إشراق كروم بومدين، جامعة أبس بكر بالقايد، تلمسان، 2018/2017م، ص84.

[2] محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس والعرب المنتصرين، ط4، مكتبة الغانجي، القاهرة، 1997م، ص12.

[3] عبد الواحد ذنون طه، حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس يعد سقوط غرناطة، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م، ص57.

وعانى المسلمون من السب والشتم وأصبحوا ينعتون بمختلف أنواع الشتائم كالفئران والجردان والحيوانات المفترسة واللصوص.[1]

ورغم ذلك لم تستطع إسبانيا محو الهوية الإسلامية للأندلسيين واستبدالها بالهوية المسيحية واستطاعوا المحافظة على اللغة العربية وكتبوها باللغة اللاتينية وتسمى الخميادو.

وخلاصة القول أن الهجرة الأندلسية نحو الجزائر قد تحكمت فيها جملة من العوامل السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية.

[1] محمد علي قطب، مذابح وجرائم محاكمة التفتيش في الأندلس، د.ط، دار النشر، 1985م، ص117.

المبحث الثاني: استقرار الأندلسيين في المغرب الأوسط

المبحث الأول: مناطق استقرار الأندلسيين

❖ **وهران:**

يعود الفضل في بناء مدينة وهران إلى مجموعة من البحارة الأندلسيين بإجماع الجغرافيين العرب ومنهم أبو عبيد البكري الذي يقول: « وبني مدينة وهران محمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحارين الذين ينتجعون مرسى وهران باتفاق منهم مع نفزة وبني سقن وهم أزداجة وكانوا أصحاب القرشي سنة 290هـ فاستوطنوها ستة أعوام».[1]

وقد بلغت الهجرة الأندلسية مدينة وهران حدها الأقصى بعد استيلاء الاسبان على غرناطة وهي آخر مدينة سقوطاً بالأندلس، وإكراه المسلمين على اعتناق الديانة النصرانية، ولهذا السبب فقد غادر الآلاف من المسلمين الأندلسيين، وعبروا البحر إلى عدوة المغرب وقلوبهم تفيض حقدًا وبأساً على الإسبان المسحيين.[2]

كما عرفت مدينة وهران حركة مستمرة في التجارة والبحرية ومنه قال الحسن الوزان مشيراً لذلك، «كما كان التجار فيما مضى يجهزون على الدوام سفن شراعية وأخرى مسلحة يمارسون بها القرصنة ويجتاحون سواحل قطلونة وجزر يابسة ومنروقة حتى أصبرت الدينة تزخر بالأسرى المسحيين».[3]

---

[1] أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليوفن وأندرى فيرى، الدار العربية للكتاب، بيت الحكمة، 1992، ج2، ص738.

[2] أمال فراحتية، الهجرات الأندلسية على الجزائر 1492هـ/1609م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الجزائر الحديث المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2016م، ص41.

[3] الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجى ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ج2، ص34.

❖ **مدينة تنس:**

تشير بعض المصادر أن مدينة تنس تم تأسيسها على يد المهاجرون الأندلسيون حسب كتب التراجم التاريخية، فإن مدينة تنس الحديثة أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس منهم الكركرني وأبو عائشة والصقر وصهيب وغيرهم... وذلك سنة 262هـ ويسكنها الفريقان من أهل الأندلس وأهل اليبرة وأهل تدمير.[1]

كان هؤلاء البحريون من أهل الأندلس يشتون هناك إذ سافروا من الأندلس في مرسى على سواحل البحر، فتجمع إليهم البربر ذلك القطر ورغبوا في الإنتقال إلى قلعة تنس، وسألوهم أن يتخذوها سوقاً ويجعلوها مسكنًا لهم، فأجابوهم إلى ذلك وانتقلوا إلى القلعة وخيموا بها انتقل إليهم من جاورهم من أهل الأندلس وغيرهم ولقد لعب المهاجرون الأندلسيين دوراً فعالاً وكبيراً في تنشيط اقتصاد مدينة تنس وتضخم ثرواتهم وارتفاع عدد سكانها قال البكري واصفاً ذلك بقوله: «إن الباقون، أهل الأندلس في تنس لم يزالوا في تزايد ثروة وعدد وحل إليهم أهل سوق إبراهيم وكانوا في أربعمائة بيت فوسع له، أهل تني في منازلهم وشاركوهم في أموالهم وتعاونوا على البنيان».[2]

❖ **مدينة بجاية:**

تعد مدينة بجاية من أهم المدن التي حملت طبقة النخبة في المجتمع، فلقد عرفت في الاشعاع العلمي في بلاد المغرب الأوسط حيث استقبلت أعداداً كبيرة من المهاجرين الأندلسيين، وذلك مع سقوط الحواضر الإسلامية الكبرى بيد الإسبان كقرطبة (1936م) وبلنسية (1238م) وإشبيلية (1248م).[3]وقد أشار البكري إلى أن بجاية كانت عامرة بأهل الأندلس بها مرسى تدخل محملة، هو مرسى مأمون مشتت قد خرج عن محاذات جزيرة الأندلس هذا ما جعل بجاية مقابلة للسواحل الأوروبية ونقطة اتصال مباشرة مع سواحل

[1] أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص61.

[2] أمال فراحتية، المرجع السابق، ص38.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص102.

الأندلس فقد ارتبطت طيلة العصور الاسلامية بمرافئ مع سواحل الأندلس وبلنسة وقرطاجة وألمرية.[1]

وقد حظيت العناصر الأندلسية بمكانة رفيعة لدى أمير البلاد الحفصي ببجاية مناصب حساسة في الدولة كتولي الوزارة والحجابة والوظائف العليا في البلاد إلى جانب القيام بمهام التدريس والتعليم ويشتهر منهم أبو يعلى الأندلسي ومحمد بن أبي بكر الإشبيلي أسند أبو عبد الله الحفصي الحجابة ببجاية للأخوين يحي بن خلدون (765هـ) ثم عبد الرحمن بن خلدون (766هـ).

واستقبلت بجاية عدداً كبيراً من رجال العلم والثقافة الأندلسية ساهموا بشكل كبير في الحياة الثقافية والعلمية بمدينة بجاية وقد ذكرهم الغبريني في تصنيفه قائلاً: «إن أبا محمد عبد الحق الإشبيلي وأبا عبد الله محمد بن عمر القريشي وأبا علي المسيلي الأندلسي كانوا يتناظرون في مباحث العلم والفقه بإحدى الحوانيت بطرف حومة المقدسي ببجاية ويواظبون على ذلك حتى عرف على ذلك الحانوت بمدينة العلم».[2]

❖ مدينة برشك:

تعد مدينة برشك من المدن التي أصيبت بالاضمحلال منذ زمن طويل والتي أعيد إحيائها وتعميرها على يد المهاجرين الأندلسيين الذين أصبحوا يشكلون غالبية سكانها وقد وصف حسن الوزان مدينة برشك وسكانها كالآتي: فقال «أناس كثيرون خشنون أخفاء أقوياء ...يشتغل معظمهم بحياكة الأقمشة... تكثر خيرات برشك لاسيما التين وتنتج البادية الجميلة من حولها كثيراً من الكتان والشعير».[3]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص102.

[2] حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2010م، ص13. ص12.

[3] ليندة زروق، سماح حنيط، تأثير العنصر الأندلسي في المجتمع الزياني خلال القرن 7هـ/8هـ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2020م/2021م، ص38.

وكانت برشك من أهم المدن التي اشتهر بها المهاجرون الأندلس وسارعوا على انتعاش المديمة بنشاطهم الزراعي والصناعي وساهموا في ازدهارها عمرانيا بتشييد المباني والدور الأنيقة وقد ذكر بيري رايس أيضاً أن برشك كانت آهلة بالسكان الأندلسيين ومن أهم الأماكن التي استوطنها بالجزائر.[1]

❖ **مدينة تلمسان:**

اعتبرت مدينة تلمسان من أكبر الحواضر في بلاد المغرب الأوسط التي استقبلت عدداً كبيراً من المهاجرين الأندلسيين بعد سقوط المدن الإسلامية الكبرى بيد النصارى الإسبان، مثل مدينة قرطبة (633هـ/1236م) ومدينة بلنسية (634هـ/1238م) وغيرها ولقد عرف المهاجرون الأندلسيون بكون أغلبهم من العلماء والفقهاء ورجال العلم والدين ومن الطبقة المثقفة فقد كانت تلمسان من أهم المراكز الحضارية في المنطقة.[2]

كما أصبحت مدينة تلمسان مقصداً للمهاجرين الأندلسيين بعد إنقسام دولة الموحدين وانكماش دولة بني الأحمر بغرناطة ولقد اتبع الملوك الزيانيون سياسة حسن الجوار إزاء حكام الأندلس ليتصدوا للأعداء، وأطماعهم في الاستعمار والرغبة في التوسع على حساب الدولة الزيانية، فعملوا على محاربة الأطماع الحفصية والغارات المرينية وهذا ما أعطى تشجيعاً للسلطان النصري أبي عبد الله محمد الخامس ملك غرناطة على إرسال وفد إلى تلمسان سنة (763هـ/1359م)، كان على رأس هذا الوفد الكاتب إبراهيم بن الحاج الذي نجح في مهمته وحصل السلطان الزياني على خمسين ألف من الزرع وثلاثة آلاف قطعة من الذهب لكراء السفن وشحنها إلى الأندلس.[3]

ومنذ القرن (08هـ/14م) هاجر إلى تلمسان نخبة مميزة من علماء الأندلس كان من بينهم أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي، ولقد كان من بين الوافدين إلى مدينة تلمسان أبو

[1] أمال فراحتية، المرجع السابق، ص40.

[2] حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، المرجع السابق، ص14.

[3] نفسه، ص15.

عبد الله بن محمد بن سعد المشهور "بالزغل" وحاشيته من الأعيان، والكبار الذين فضلوا تلمسان داراً لهجرتهم وذلك سنة (897هـ/1491م) ونظراً لتوقعهم بنهاية الأندلس حيث نزل بوهران ثم إنتقل إلى تلمسان فاستقبلهم الثابتي بما يليق من مقامهم واستقر السلطان الأندلسي بمدينة تلمسان إلى أن توفي ودفن بالمقبرة الموازية للمسجد الجامع وبنزوح الأندلسيين إلى تلمسان أضحت معهداً للتدريس حيث توافدت إليها الشخصيات الأدبية والعلمية.[1]

❖ **مدينة شرشال:**

حظيت شرشال كغيرها من مدن المغرب الأوسط باستقرار الجالية الأندلسية منذ فترة وقد صارت بتوافدهم عليها عامرة بعد أن كانت قرية خالية مدمرة، وصف حسن الوزان مدينة شرشال قبل وبعد استقرار المهاجرين الأندلسيين بها قائلاً: «وهي مدينة كبيرة جدًا شيدها الرومان على ساحل المتوسط ويحيط بهذه المدينة أراضي فلاحية» ويضيف مارمول عن استقرار المهاجرين الأندلسيين بشرشال وإعادة إعمارها قائلا: «ظلت على تلك الحال مدة ثلاثة قرون إلى أن أجاز عدد من الأندلسيين إلى إفريقيا»، كما ذكر التمغروطي أن شرشال كانت مدينة حصينة كبيرة العمارة والفاكهة يجلب منها الزرع إلى المغرب الأوسط ولا شك أن ذلك كان بعد استقرار الأندلسيين بها وتطويرها، فقد كان عدد المهاجرين إلى شرشال حوالي خمسمائة ويتكونون من المدجيين الأندلس.[2]

[1] حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، المرجع السابق، ص15.

[2] حسن الوزان، المصدر السابق، ص34.

المطلب الثاني: أشهر العائلات المهاجرة

- **عائلة العقباني:**

يذكر ابن مريم التلمساني في كتابه البستان أن تسمية هذا البيت بالعقباني نسبة لعقبان وهي قرية من قرى الأندلس حيث يقول: «والعقباني نسبة لعقبان من قرى الأندلس أصله منها»[1]، ويذكر التنبكتي في كتابه نيل الابتهاج «العقباني نسبة لعقبان قرية بالأندلس أصله منها».[2]

وقد انتقلت عائلة العقباني لمدينة تلمسان بعد انهزام الموحدين في معركة حصن العقاب (609هـ/1212م) التي كانت بداية نهاية الدولة الموحدية حيث نتج عن هذه المعركة دخول أمراء الأندلس في خلافات وصراعات بينهم من أجل الحكم انتهت بسيطرة المسحيين على مدن الأندلس الواحدة تلو الأخرى مما دفع العديد من الأسر للهجرة نحوى بلاد المغرب وخاصة المغرب الأوسط.[3]

وقد استقرت عائلة العقباني بمدينة تلمسان في آواخر القرن(7هـ/13م) وأوائل القرن (8هـ/14م). وكان أول عالم برز في هذه العائلة هو سعيد العقباني ولد بتلمسان سنة (720هـ/1330م).[4]

[1] ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص107.

[2] أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس، 1989م، ج1، ص190.

[3] نصر الدين بن داود: بيوتات العلماء في تلمسان من القرن 7هـ /13م إلى القرنين10هـ /16م أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في المغرب الوسيط جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الأثار، 1430-1431هـ/2009-2010م، ص ص75-76.

[4] نفسه، ص77.

ومن أشهر علماء هذه العائلة محمد العقباني (ت 871هـ) وهو محمد بن أحمد قاسم بن سعيد العقباني التلمساني[1]، من أكابر فقهاء المالكية له مشاركة بالأدب وصفه صاحب البستان بأنه الفقيه العالم العلاّمة الحاج الرحلة المتقن البارع.[2]

عائلة ابن خلدون أحد العائلات العرقة والشهيرة في بلاد الأندلس والمغرب الأوسط حيث برزت منهم شخصيات سياسية وعلمية وبارزة كان لهم دور كبير في تاريخ المغرب والأندلس وتنسب هذه العائلات إلى أحد الصحابة الأجلاء وهو وائل بن حجر الكندي الحضرميّ اليمني. دخلت هذه الأسرة للأندلس مع الفاتحين العرب في أواخر القرن الثالث هجري عن طريق أحد أفرادها وهو خالد بن عثمان الذي اشتهر فيما بعد باسم خلدون الذي استقر في إشبيلية[3] حيث برز بنو خلدون بمدينة إشبيلية وتولّى بعضهم قيادة الجيش الأندلسي واستطاعوا تكوين ثروة وتدخلوا في السياسة فكان بيتهم في أواخر القرن الثالث الهجري من البيوتات التي إنتهت إليها النباهة والرّياسة في الأندلس واحتفظوا بمكانة رفيعة لقون عدة.[4]

وكان أول الداخلين إلى العدوة المغربية الحسن بن محمد (الجد الثالث للمؤرخ عبد الرحمن). وقد كانت العلاقات طبية بين هذا البيت الأندلسي وبين الشيخ أبي حفص زمن ولايته لإشبيلية من قبل الموحدين، ثم مع من جاء بعده من خلفاته التي وصلت إلى حد المصاهرة.[5]

---

[1] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيروت، 1980، ص237.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص224.

[3] نش عزوز وقاتل إلهام، المسار الاجتماعي والتعليمي للعلامة عبد الرحمن بن خلدون (808هـ/1405م)، مجلة المدوّنة، ع4، 2015م، ص161.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، تح: محمد تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004م، ص30.

[5] عمارة سيدي محمد، المرجع السابق، ص80.

من أشهر العلماء الذين برز في هذه العائلة عبد الرحمن ويحي اللذين اشتهرا في علم التاريخ.

- **عائلة الآبلى:**

كان مواطن هذه العائلة في الأندلس في آبلة[1]، التي تداول المسلمون والنصارى السيطرة عليها إلى أن سقطت نهائياً بين النصارى في (483هـ/1090م)، وفي هذه المرحلة نفقد المعلومات الدقيقة عن بين الآبلى ومصره وأعلامه، والذين سيتأخر ظهورهم من جديد على مسرح الأحداث إلى غاية القرن السابع للهجرة وفي تلمسان تحديداً من خلال عمل بعضهم في العمل العسكري فقد وصفهم يحي بن خلدون بأنهم «بيت نباهة في الجند» إن أول من تُطالعنا أخباره من هذا البيت الأخوين إبراهيم وأحمد وذلك في زمن السلطان العبد وادي يغمراس (633هـ/681م) والذي ولاهما في جندة وذلك لكفاءتهما.[2]

وأشهر علماء هذه العائلة هو محمد بن إبراهيم الذي لقب اسم الآبلي عليه فلا يعرف الاّ به والذي سيظهر آثره على الساحة العلمية خلال القرن الثامن للهجرة.[3]

- **بيت ابن سيد الناس:**

ينسب هذا البيت إلى يعمر بن مالك بن بهثة بن حرب وهب بن حلى بن أحمس بن ضُبيعة ابن ربيعة الفرس بن نزار سعيد بن عدنان وكان مواطنهم في منبج بالشام ثم دخلوا الفتح الإسلامي للأندلس واستقرا بها.[4]

---

[1] أحمد بن محمد المقرى التلمساني، مصدر سابق، ص288.

[2] يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400هـ/1980م، ج1، ص120.

[3] ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، ص53.

[4] أبو العباس أحمد بن عبد الله الغبريني، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط2، أفريل، 1979م، ص291.

ويعود سبب هجرة هذا البيت الأندلسي إلى العلاقة الطيبة التي كانت تجمع بين الإشبليين وبين الأمير أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفصي وبينه منذ وُلي غرب الأندلس.[1]

وأشهر أعلام هذا البيت أحمد ابن سيد الناس اليعمري الأندلسي الإشبيلي أبو العباس، فقيه مالكي، مقرئ محدث له مشاركة في علم العربية من أهل إشبيلية أبّدي الأصل ولد سنة (561هـ) وتوفي سنة (618هـ).[2]

وكذلك أبو بكر بن سيّد الناس واسمه عبد الله بن محمد بن يحي بن محمد بن محمد بن سيّد الناس اليعمري الإشبيلي أصله من "أُبدة" عمل "جيان" ولد سنة (597هـ).[3]

- **بيت أبي العيش الخزرجي:**

يرجع دخول هذا البيت إلى المغرب قبل سقوط إشبيلية حيث هاجر عبد الرحيم بن محمد بن أبي العيش بن خلف بن عبد الله[4] المكنى بأبي بكر إلى مراكش قادمًا إليها من الأندلس أين حدث بها وأقرأ وأخذ عنه الكثير توفي بمراكش سنة (570هـ) التي ولد ابنه محمد الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لبيت أبي العيش الذي هاجر إلى تلمسان ونبع فيها.[5]

ومن أعلام هذا البيت نجد أبو العيش بن عبد الرحيم الخزرجي وهو إشبيلي الأصل من سكان تلمسان نشأ بها العلم من أبو بكر محمد بن يوسف بن مفرح بن سعادة و أبو عبد الرحمن تجيبي وغيرهم.

---

[1] عمارة سيدي محمد، المرجع السابق، ص77.

[2] أبو العباس أحمد ابن قنفذ، الوفيات، تح: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط4، بيروت، 1983م، ص327.

[3] انفسه، ص326.

[4] طيبي عبد العالي، الهجرات الأندلسية وإسهاماتها الحضارية في المغرب الأوسط ما بين القرنين 6-10هـ/12-16م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2019م، ص205.

[5] محمد سعداني، الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الملاديين أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بله، وهران، 2016م، ص152.

يقول عنه يحي ابن خلدون «كان رحمه الله أديبًا بارعً الكتابة شاعراً مجيداً رائق الخط، ذا مشاركات في فنون العلم، مؤلفاً متقناً».[1]

وكذلك يحي بن محمد بن عبد الرحيم بن أبي العيش ويكنّى أبا زكريا، كانت له معرفة بالفرائض وبصير بالحساب والهندسة عمل بالأشغال السلطانية لدى أبي موسى حمو الثاني.

[1] الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بن زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج2، 2011م، ص115.

الفصل الأول:

المصاهرات الأندلسية في المغرب الأوسط

المبحث الأول: الوضع الاجتماعي للأندلسيين في المغرب الأوسط

المبحث الثاني: المصاهرات بين الأندلسيين والمغاربة في المغرب الأوسط

تمهيد:

شهد المغرب الأوسط خلال العصور الوسطى توافدا ملحوظا للأندلسيين، خاصة بعد اشتداد الحروب ما دفع الكثير منهم إلى الهجرة نحو بلاد المغرب، ومن بينها المغرب الأوسط. وقد لعب هؤلاء المهاجرون دورا مهما في الحياة الاجتماعية والثقافية، حيث تمكنوا من الاندماج ضمن المجتمع المحلي، مع الحفاظ على خصوصيتهم الثقافية وهويتهم.

يندرج هذا الفصل ضمن دراسة معمقة للوضع الاجتماعي الذي شغله الأندلسيون في المغرب الأوسط، متناولا مكانتهم في مختلف طبقات المجتمع. وطبيعة مساهماتهم في الحياة اليومية، كما يسلط الضوء على جانب بالغ الأهمية من علاقاتهم الاجتماعية، والمتمثل في المصاهرات، التي شكلت آلية أساسية للتقارب والاندماج بينهم وبين سكان المغرب الأوسط. فقد ساهمت هذه الروابط الأسرية في خلق نسيج اجتماعي متماسك، سمح بتبادل القيم والعادات وقلل من الفوارق بين الوافدين و السكان الأصليين.

وقد قسم هذا الفصل إلى المبحثين التاليين:

المبحث الأول: الوضع الاجتماعي للأندلسيين في المغرب الأوسط

المبحث الثاني: المصاهرات بين الأندلسيين والمغاربة في المغرب الأوسط

المبحث الأول: الوضع الاجتماعي للأندلسيين بالمغرب الأوسط

تتجلى أهمية هذا المبحث في إبراز الوضع الاجتماعي الذي حظي به الأندلسيون في المغرب الأوسط، من حيث اندماجهم، وأدوارهم في مختلف الميادين، كما يبرز طبيعة العلاقات الاجتماعية سواء مع السكان المحليين أو فئات أخرى من الوافدين، ما افرز نسيجا اجتماعيا متنوعا ومتماسكا ساهم في استقرارهم وازدهارهم.

المطلب الأول: العلاقات الاجتماعية للأندلسيين في المغرب الأوسط

1- التركيبة الاجتماعية للمغرب الأوسط:

- **العنصر البربري:**

ينقسم البربر إلى مجموعتين رئيسيتين، هما الربر البرانس وهم من عقب برنس بن بر والبربر البتر الذي يرجع نسبهم إلى مادغيس الأبتر بن بر، وبر هذا جد البربر ويعود نسبه إلى كنعان بن حام بن نوح عليه السلام.

- **العنصر العربي:**

يعود تواجد العنصر العربي في بلاد الأوسط إلى بداية الفتوحات الإسلامية على غرار إفريقية والمغرب الأقصى والأندلس فقد شهدت بلاد المغرب الإسلامي تواجد كبير للعنصر العربي، فقد تعامل العرب الفاتحين مع البربر ومنذ البداية بسياسات مختلفة، لكن أهمها اللين بهدف الاطلاع على طبائعهم وأخلاقهم من أجل استمالتهم للدين الإسلامي عن طريق بناء الربط وإرسال الفقهاء والعلماء الذين كانو يعلمون الدين الإسلامي بين السكان بالإضافة إلى اللغة العربية وذلك لقراءة القران الكريم وتعلم الصلاة وغيرها في أوساط البربر.[1]

[1] بن عمير زهير، بكاي هوارية، المغرب الأوسط المجال و السكان ما بين القرنين 4 و6 هجري، 10و12 ميلادي، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، المجلد 12/ العدد:02، تلمسان، 2022، ص 255.

- **الأندلسيون:**

عرف المغرب الأوسط توافد العديد من الأسر الأندلسية خصوصا في فترة الأزمات السياسية للأندلس، فقد شيدت جالية منهم مدينة تنس سنة 262 هـ، ومدينة وهران سنة 290 هـ واستقر فيها أهالي البيرة وتذمير .واستقرت حوالي ثلاث مئة أسرة أندلسية هاجرت من قشتالة والأندلس ومن أهل الطاغور واستوطنوا بمدينة القل التي تعتبر من المدن المقصودة من طرف المهاجريين الأندلسيين كما يقول "مارمولكاربخال".[1]

– ومن أشهر هذه العائلات عائلة "الشيخ محمد الكبير" تعتبر هذه العائلة من النخبة الأندلسية المميزة التي وفدت إلى المغرب الوسط، حيث استقر هذا الأخير بالبليدة سنة 1533م، ويعتبر الشيخ محمد الكبير من جماعة أهل الأندلس، وقد ارتبط الشيخ أحمد الكبير بالمصاهرة من قبيلة أولاد سلطان المقيمة في تلك الناحة، فتزوج من امرأة من هاته القبيلة يقال لها حنة[2] .

– أسرة بني حمدون وهي من الأسر الأندلسية التي رحلت من الأندلس واستقرت بـ مدينة بجاية في عصر الحمادي وكان لها نشاط سياسي مكثف في المنطقة حيث يذكر ابن خلدون[3] " أن ابن علي بن حمدون قائد يحي بن عبد العزيز قام من بجاية بـ عساكر إلى إفريقية، وملك عامة أمصارها، فتغلب على تونس وأخرج أحمد بن عبد العزيز ونقله إلى بجاية بـ أهله وأولاده، وولي على تونس.

– بالرغم أن البعض حاول أن يقلل من دور الجالية الأندلسية ووصفها بالركود والجمود غير أنها تظل مهمة لأن تأثير حوالي سبعة آلاف عائلة من الأندلسيين بالمغرب الأوسط وحدها

[1] محمد الأمين بلغيث : أصول في التاريخ و العمران بالمغرب الإسلامي ،ط 1، نتيرسيني، الجزائر، 1428هـ / 2007م ، ص 69.

[2] أمال فراحتية: المرجع السابق، ص 42.

[3] بن خلدون: عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي إلا شبيلي ولد في رمضان سنة 732هـ/1132م بتونس صنف تاريخه الكبير الي سبع مجلدات وتوفي في 28رمضان 800هـ، القاهرة – قائل إلهام .نش عزوز : المسار الاجتماعي والتعليمي للعلامة عبد الرحمان بن خلدون (808هـ1405/م)؛ مجلة المدونة:ع4، ص 162.

كافية لإحداث التغيير الاجتماعي بالمغرب الأوسط، فما بالك إذ أضيفت إليها المدن الساحلية المعروفة بطابعها المعماري والمشهورة بفنها الأندلسي الأصيل.[1]

– شهد المغرب الأوسط خلال فترة ما بين (ق 7–9 هـ) ظروفا متميزة ساهمت في تزايد عدد المهاجرين الأندلسيين إلى حاضرة المغرب الأوسط ومدنها المجاورة .

– ولعل أكبر جالية أندلسية نزلت بتلمسان هي التي كانت في عهد الأميرين عبد الواحد بن أبي عبد الله (814، 827 هـ)، وخليفة أبي عباس أحمد الزياني (834–862هـ)، وقد استقبلهم هذا الأخير بحفاوة ووجههم حسب طبقاتهم وحرفهم، فالعلماء والوجهاء وسائر القوم أنزلهم عاصمته مدينة تلمسان . وتشير إحدى الدراسات إلى استمرار هجرة الأندلسيين بعد انهيار حكم الدولة الزيانية إلى مدن المغرب الأوسط، حيث وصل عددهم إلى ما يقارب ألف أسرة من الولايات المختلفة كقشتالة وأراجون.[2]

2– التركيبة الإجتماعية للأندلس

من بين العناصر المكونة لسكان الأندلس المسلمين، يجب التمييز بين جماعة المسلمين الجدد أي الإسبانيين الذين اعتنقوا الإسلام بعد الفتح نتيجة لتحولهم عن دينهم القديم عن تفاوتهم في المبادرة إلى ذلك، وبين هذه العناصر الأخيرة التي توطنت في البلاد نتيجة لموجات المهاجرين المتتابعة وان كانت قليلة العدد يبدو أن عنصر البربر كان أهمها جميعا والظاهر أن البربر لم يأت من جميع بلاد البربر، ولكنهم جاؤوا من أقاليم المغرب الدانية من الأندلس وهي جبل مراكش والريف، وأما البربر الذين جاؤوا من الجانب الآخر المضيق جبل طارق عندما كانت الظروف السياسية والاقتصادية مواتية لا تضطرهم إلى العودة إلى بلادهم الأصلية على جناح السرعة، فقد دفعهم إلى الأراضي الجبلية المهاجرون

[1] عبد المجيد قدور: الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية (الجزائر نموذج)، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 20 – سبتمبر 2003، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص 117.

[2] فؤاد طواهرة: الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط، السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة حوليات التراث، العدد15، جامعة قالمة، الجزائر، 2015م، ص ص 163/159.

الذين تألفت منهم الطبقة الأرستقراطية لكي ينعموا وحدهم ديون سواهم بحق التحكم في أخصب البقاع بالأراضي الأندلسية.[1]

والعنصر العربي في الأندلس لم يكن قط إلا أقلية، أما الأغلبية فقد دخلت البلاد، أما في عهد الفتح أو في خلال السنوات التالية وازدادت قوة فيها بعد بعناصر طارئة من الجند الشامي وبالمهاجرين الذين أقبلوا زرافات من آسية في عهد استعادة المروانيين للخلافة في الأندلس، ولعل العرب كانوا أصلا لا يتجاوزون بضعة آلاف قبل زواجهم من النساء الوطنيات، وقد أنتج نظام الولاء عدد لا يستهان به من الناس الذين ادعوا خطأ أو صواب إنهم من أصل عربي، وهناك عنصر ثالث دخيل على المجتمع الأندلسي لا مفر من الإشارة إليه على الرغم من أنه لم يكن إلا نسبة ضئيلة إلى حد ما من السكان، وهذا العنصر يضم العبيد والصقالبة، فالعبيد الذين جلبهم النخاسين من السودان إلى إسبانيا لم يكونوا في النهاية حرسا من المرتزقة يتزايد عددهم ب إطراد فحسب، ومن جهة أخرى فإن الصقالبة الذين كانوا من الأسرى في القارة الأوروبية من ألمانيا إلى بلاد الصقالبة.[2]

[1] جمس. كولان، الأندلس، تر: إبراهيم فورشيد وآخرون، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1980، ص 2.

[2] جمس كولان، المصدر السابق، ص ص 90- 91.

المطلب الثاني: دور المرأة الأندلسية في المغرب الأوسط

كان للمرأة الأندلسية دورا هاما في الحياة، ولكن القاعدة الاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع تأثر في مراكزها ونشاطها وعلاقتها بالرجل كما في غير ذلك من مظاهر تأثير العميق، فالعلاقة بين المرأة والرجل لم تكن تأخذ الشكل نفسه في جميع طبقات المجتمع الأندلسي، فكان الفرق الشاسع بين الحياة الأرستقراطية والحياة العامة يعكس جميع مظاهر حياتها، ومنها الوضع الاجتماعي للمرأة، كانت المرأة الأندلسية لها مكانة في المجتمع الأندلسي تتباين حسب طبقاتها في المجتمع، حيث أنها تتمتع بالأرستقراطية أي بمكانة رفيعة، حيث كانت تتمتع جل النساء الأندلسيات بهذه الطبقة المتحررة إلى حد بعيد .

أما المرأة المنتسبة إلى الطبقة الوسطى فلم تكن تختلف كثيرا على المرأة الأرستقراطية، فهي تحاول أن تتشبه بها حيث أن المرأة في هذه الطبقة كانت تحاول جاهدة أن ترفع صوتها لترفع من شأنها وتثبت وجودها أمام الرجل، أما المرأة في الأسر الفقيرة كانت سجينة البيت، خاضعة لسلطة وتبعية الرجل ولا يتعدى مجال عملها في الريف، ذكر ابن سعيد الأندلسي: "أن المرأة الأندلسية تساعد زوجها في توفير مصدر العيش لأبنائها غير أن المرأة في الأسر المصرفة ما كانت تقوم بهذه الأشغال حيث كانت تتولاها الخادمة" ومنه يتبين لنا أن المرأة الأندلسية العامة كان لها دور فعال لما عرفت به من ثقافة وإحسان لتدبير شؤون منزلها، والقضايا الكبيرة والمشكلات المستعصية، حتى أن المقري ذكر أن بعض النساء يشيرون على القاضي بحلول لبعض القضايا، أما المرأة الريفية فقد احتلت بدورها في هذا الوسط البدوي موقعا هاما في عمليات الإنتاج الفلاحي ، كما كان دور المرأة الأندلسية أساسيا في رفض الاندماج مجتمعها في مجموعة مسيحية،[1] فقد لعبت دورا مشرفا في مواجهة محاكم التفتيش، ذلك أنها مثلث الحارس المكلف للقيام بالتقاليد الاجتماعية منها والدينية.

[1] نوال عبد الرحمان الشواكية: الحياة الاجتماعية في الأندلس والمغرب كما تصورها رحلات لسان الدين ابن الخطيب، محاضرة متفرغ، قسم اللغة العربية، كلية الادب، جامعة الأردنية، 2014، ص 14.

كما كشفت رحالات لسان الدين ابن الخطيب صورة المرأة الأندلسية ومساهماتها في الحضور النسائي الأندلسي في المغرب الأوسط خلال القرن الثامن هجري، وتكشف هذه الرحالات الوضعية الاجتماعية للمرأة الأندلسية في المغرب الأوسط، وقد وجد ابن الخطيب نفسه وجها لوجه أمام المرأة في مظاهر جرأتها في الإفصاح عن نفسها وعن رغباتها، ولعل ذلك راجع لطبيعة المجتمع الأندلسي والمغربي من جهة أخرى، وإلى أثر البيئة في تكوين الشخصية وتوجيهها من جهة ثانية، وإلى الحرية التي تميزت بها المرأة الأندلسية بتأثير الجوار بالبلاد المسيحية المحيطة بهذه المملكة الصغيرة من كل جانب من الجهات الثلاث ومن مظاهر تحرر المرأة الأندلسية وتأثيرها على المرأة المغربية، خروج النساء في جمعات كثيرة بالمشاركة في توديع مواكب بعض السلاطين في استقبالهم ، واختلاطهم بالرجال، ومن جانب آخر فإن المرأة الأندلسية، تشارك في مظاهر الاستقبال والتوديع، وتولي زينتها وأناقتها وجمالها عناية فائقة، ويشير كذلك لسان الدين ابن الخطيب إلى مظاهر احترام المرأة وحسن معاملتها في أثناء الازدحام بحفلات الاستقبال أو التوديع، كما لها دور حظيت به في الحياة إلى جانب الرجال، تشاركهم أفراحهم وأحزانهم المختلفة، لتكون بذلك من المعالم الحضارية في المجتمع الأندلسي وتأثيرها في المجتمع المغربي.[1]

كما تكمن مكانة المرأة في انتسابها إلى الرجل وانتشار ذلك في الأندلس، خاصة انتساب الأبناء إلى أمهاتهم كابن عائشة وابن لبنة، أما بالنسبة للمكانة التي وصلت إليها المرأة في الجانب الاجتماعي تقوم بأعمال منزلية داخل البيت لتدبير شؤون الأولاد والتنظيف والمساعدة أحيانا في توفير العيش للأبناء، كقول ابن حزم في رسالته "فمن النساء كالطبيبة والحجامة والسارقة والدلالة والمعينة والكاهنة والمعلمة والصانعة في المغزل والنسيج وما شابه ذلك[2]، ومن خلال ذلك حث الإسلام على تحقيق المساوات في جوانب الحياة العامة بين

[1] نوال عبد الرحمان الشواكية: نفسه، ص15.

[2] حنيفي هلالي: حكم هجرة الأندلسيين إلى المغرب العربي من خلال فتوى الونشريسي، جامعة سيدي بلعباس، ع2، ص ص 40- 41

الرجل والمرأة في قوله تعالى:(هو الذي خلقكم من نفس واحدة) حيث أن المرأة كانت تخرج إلى السوق لاستحضار مطالب الأسرة إلا أن خروجها لا يتم إلا بموافقة أحد أفراد العائلة وهذا لا يقلل من دور المرأة في الحياة العامة بالدولة الزيانية بالرغم من القيود الاجتماعية التي فرضتها العادات والتقاليد. يظهر تأثير المرأة الأندلسية من خلال عينة معتبرة من عقود امتلاكها لعقارات مختلفة سواء عن طريق الميراث أو عن طريق البيع والشراء، فعلى سبيل المثال: ملكية الولي جناة بنت الحاج محمد سالم الأندلسي تملك جميع العقارات بحومة جامع المعلق، واشترت فاطمة القصبة الجديدة، وحسبت الولي عائشة بنت محمد سالم الأندلسي الثلث الواحد من ديار الخندق، ويتبين أن المرأة الأندلسية كانت بممتلكاتها لها نسبة معتبرة من العقارات، هذا مما سمح لها باحتلال مكانة اجتماعية، كما كان لها إسهامات في الأوقاف والأعمال الخيرية في المغرب الأوسط، أما المرأة الأندلسية الماكثة في البيت، قد أسند لها تربية الأولاد بالإضافة إلى الأنشطة الحرفية والتقليدية كانت تقوم بها في البيت وهذا راجع إلى احتشام النساء الأندلسيات ودليل على ذلك يظهر من خلال الطراز المعماري الأندلسي إذ لا يوجد هناك نوافذ تطل على خارج المنزل، غير أنها كانت تمارس مهنة غزل الصوف التي يمكن من خلاله صناعة الألبسة الصوفية، وقد اهتمت بالتطريز التي أتقنتها الفتيات المغربيات في المغرب الأوسط[1].

[1] هبهوبة سعاد، وآخرون، الدور الاجتماعي للأندلسيين في المغرب الأوسط ما بين القرن الخامس و الثامن هجري (5هـ-8هـ)، مذكرة ماستر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ، تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة الوادي، 2023، ص 27.

المبحث الثاني: المصاهرات بين الأندلسيين والمغاربة في المغرب الأوسط

شهد المغرب الأوسط مصاهرات عديدة بين الأندلسيين والسكان المحليين، أسهمت في تعزيز الاندماج الاجتماعي ونقل التقاليد الأندلسية، مما أثر في البنية الثقافية للمنطقة.

المطلب الأول: مراحل الزواج

أولا: الخطبة

الزواج هو اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر بالأنثى وهو عقد مشروع ورد ذكره في الكتاب والسنة؛ ففي الكتاب قوله تعالى: "فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع"؛ أما من السنة فقد قال صل الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء" ويحتاج الزواج لخطوات ومراحل لإتمامه على أكمل وجه، فقد تناولها الونشريسي بالشرح والتبيان في نوازله مبينا أهم العادات والتقاليد التي تميز أهل المغرب الأوسط والأندلس في هذا الإطار؛ فيفيدنا أن هناك امرأة تدعى الخاطبة كانت تقوم بدور هام وفعال في إتمام الخطوبة وعقد القران بين الطرفين، حيث تتولى التمهيد للاتفاق بين أهل العروسين ثم يذهب أهل الزوج إلى منزل أهل العروس للتحدث مع اهلها وطلب ابنتهم والاتفاق معهم على كل ما يخص الزواج من صداق وهدايا وما إلى ذلك. وكان بإمكان الخاطبة الاتصال بين الرجل والمرأة في حد ذاتهم مبينة صفات كل منهما واعتبرت الجمعة يوما مفضلا لهذه المناسبة، وإن لم يكن للبنت ولي يتوجه إليها شاهدان ويعرضان عليها أمر الخطبة والزواج من فلان وكذلك المهر، فإن سكتت عُد ذلك رضا و قبولا منها فتتم الخطوبة.[1]

كما كانت الخطبة تتم في كثير من الأحيان بواسطة الأهل و الأقارب خاصة كان الابن مزال صغيرا تحت وصاية أبيه، ومما نستشف به على ذلك ما ذكره ابن سهل في نازلة

[1] سامية بوصقيع، الزواج في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط انطلاقا من كتاب المعيار للونشريسي، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 04، العدد 02 ، المدية الجزلئر، ص 661.

عن ابن عمار الذي زوج ابنه فتاة بكر وذكر أنه في ولايته وشهد العدول على صلاح أمره ورشده.

وعلى الرغم من أن المسائل الفقهية المعروضة في فترة الدراسة في كل من بلاد المغرب والأندلس لم تحدد بدقة مدة الخطوبة، إذ أنها عادة ما ارتبطت بظروف الخاطب وإمكانياته المادية والمالية، بالإضافة إلى الاتفاق الذي بني عليه أصل النكاح بين الخاطب وأهل مخطوبته، فقد تكون لأسابيع قليلة، أو قد تمتد لسنوات ومما نستشف به على ذلك ما سئل عنه ابن رشد في رجل يقع بينه وبين صهره زوج ابنته، بقرب بناء الزوج عليها كالعام والعامين.[1]

ثانيا: الصداق وقيمته

تنوعت وتعددت أشكال الصداق، وذلك بحسب المكانة الاجتماعية للمرأة، والوضيعة المالية للزوج، أو بحسب العرف السائد في المنطقة، والملاحظة أن مهور النساء الأندلسيات كانت أكثر ارتفاعا مقارنة بنظيراتها ببلاد المغرب الأوسط، بحيث لا يقدر على صداقهن إلى من كان من نفس مستواهن الاجتماعي ، فنجد أن هناك من قدم لزوجته دورا وأشجارا مثمرة، بينما أصدقها آخر مالا و يحلًيا وثيابا، وهناك من وصل به الحد إلى أن ساق لزوجته قرية بأكملها، ويكون ذلك إما مشروطا من قبل ولي الفتاة، أو عن طيب خاطر من قبل الزوج، وهو ما يدل على كرمه وسعة ماله، وكانت قيمة الصداق أحيانا كثيرة محلا لتفاخر والتباهي بين الناس خاصة لدى العائلات الغنية، ومن ناحية أخرى نجد من عجز عن تسديد قيمة الصداق المتفق عليه، وأشهد الناس على فقره وحاجته أما فيما يخص مقدار الصداق في البوادي فكان يسيرا مقارنة بالمدن[2] إذ يذكر اللخمي أنه دفع المهر يكون وقت

[1] دلال هيصام، موسى هواري، تحضيرات بناء الأسرة في بلاد المغرب والأندلس ما بين القرنين(5-6هـ/11-12م) من خلال النوازل الفقهية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التطبيقية، المجلد التاسع، العدد الأول، المدية الجزائر، 2024.

[2] أبو الوليد محمد ابن احمد ابن رشد القرطبي، فتاوى ابن رشد، تح المختار ابن الطاهر التليلي، ج02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1987م، ص 953.

الابتناء، بحيث لا يعين زمنه ولا قيمته، بل يكون يسيرا ومحدودا ثابتا، وأضاف المازري أنه لا يزيد من الجمال ولا ينقص من القبح.[1]

ثالثا: عقد القران

بعد انتهاء فترة الخطوبة يتم عقد القران في أحد الجوامع أو المساجد على يد القاضي أو صاحب الأنكحة، لكن الكثيرين يفضلون أن يكون عقد الزواج في المساجد جالبا للبركة؛ أما المواضع البعيدة عن الحواضر كالقرى والحصون فكان إمام المسجد هو الذي يتولى عقد القران دون إذن من القاضي لبعد المسافة بينهما[2].

وكانت هناك جملة من الشروط الغريبة التي ترافق بعض حالات عقد الزواج منها اشتراط الأزواج لزوجاتهم بعدم الزواج عليهن مثل ذلك ما أورده الونشريسي من أن رجلا شرط لزوجته في صداقها أن رجلا شرط لزوجته في صداقها أن بيدها أمر الداخلة عليها بنكاح تطلقها إن شاءت.[3]

رابعا: إعداد الجهاز

بعد اختيار الزوجة وإتمام عقد القران إضافة إلى الاتفاق على مقدار الصداق تبدأ أسرة العروس في إعداد الجهاز وجرى العرف في المغرب الأوسط أن يخرج والد الزوجة ضمن الجهاز بعض الثياب الثمينة باسم الزوج ثم يستردها بعد الزفاف على أساس أنها كانت عارية وأنها وضعت مع الجهاز هادف التزيين والتباهي والافتخار لا على سبيل العطية، ومن ناحية أخرى عرف سكان المغرب الأوسط نظام ضمان جهاز العروس حيث كان والد العروس يشترط أحيانا على الزوج أن يضمن جهاز العروس قبل الدخول بها غير

[1] أبو عبد الله محمد ابن علي المازري التميمي، فتاوى المازري، تح الطاهر المعموري، الدار التونسية ومركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، تونس، د ط ،1994، ص143.

[2] جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين: دراسة سياسية حضارية، دار الوفاء، الإسكندرية، 2001م، ص 175.

[3] أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1981م، ج3، ص 305.

أنه لم يكن من حق والد العروس أن يضع بعض الجهاز عن ابنته إذا أراد إخراجها إلى زوجها باستثناء العقارات والغلات. وكان من مكونات الجهاز الأمور المهمة التي تناقش بين الأسرتين وغالبا ما كان هذا الجهاز مدعاة للتفاخر بين أفراد العائلة والأصدقاء لذلك كان الأب يعطي ابنته أحيانا أشياء تزيد عن حاجتها على سبيل الإعارة ليظهر أمام أهل الزوج والأصدقاء أنه جهز ابنته بجهاز كامل وأنه ينتمي لطبقة اجتماعية ميسورة أعلى من حالته الحقيقية ثم يستردها بعد الزفاف؛ غير أنه في مثل تلك الحالة كان الزوج يرفض أحيانا رد تلك الأشياء المعارة ويعتبرها داخلة في مكونات جهازها ضاربا عرض الحائط بما يقوله والد العروس ولذلك كان الأب يُطالب بتلك الأشياء بمجرد الانتهاء من احتفال الزواج وتهاني المدعوين وكثيرا ما ترتب على هذه التصرفات نزاع بين والد العروس والعريس وهذا ما وجدناه في إحدى نوازل المعيار وتفيدنا نفس النازلة أن الأب توفي بعد ثلاثة أعوام من دخول الابنة على زوجها وبيدها حلى لأبيها المتوفي فطالب الورثة حظهم في الحلي.[1]

خامسا: الاحتفال بيوم الزفاف

بعد الانتهاء من إعداد الجهاز يتم الاتفاق على موعد الزفاف وتحديد اليوم الخاص به وتبدأ الترتيبات لإقامة الوليمة، فكان المتعارف عليه أن يقوم الزوج بإرسال هدية من جزور أو لحم إلى بيت والد العروس كي يُعدوا به طعاما يأكل منه أقارب العروسين ليلة الزفاف؛ وقد يبعث الزوج إلى عروسه ببعض المال تستعين به لشراء ما يلزمها قبل الزفاف وهو ما يسميه الونشريسي بحق العرس، وتتمثل هذه المشتريات في بعض الطيب والحناء والأصباغ أو لكراء الحلي التي تتزين بها العروس ليلة الزفاف ولم يكن ذلك حقا من من حقوق الزوجة وإنما هو من العادات الجارية بين أهل المغرب الأوسط وفيما يتعلق بحفل الزفاف كانت تُوقد له الشموع والقناديل ويستدعى المغنون، ويفهم من خلال ما ورد في نوازل

[1] ابن سهل، ديوان الأحكام الكبرى "النوازل والأحكام لابن سهل، تحقيق رشيد النعيمي، شركة الصفحات الذهبية المحدودة،ط1، الرياض، 1997م، ج1، ص 429.

المعيار أن اليوم الأول من الزفاف كان يخصص لذبح الخرفان والشياه بينما يخص اليوم الثاني لاستدعاء الضيوف وإطعامهم؛ ويُقام حفل العروس بوجهين الأول نهارا للرجال والآخر ليلا للنساء ويذبحون ذبيحة أو أكثر كل حسب قدراته المادية [1].

المطلب الثاني: أسباب وأشكال المصاهرات

بناء على ما تشير إليه الأبحاث، فإن عملية تزاوج الاجتماعي بين الأندلسيين والمغاربة قد بدأت منذ وقت مبكر جدا يعود إلى مرحلة الفتح، بحيث ترتب عن استقرار الوافدين من عرب وبربر تزاوج مع السكان الأصليين الذين كانوا يعيشون في الأندلس قبل الفتح الإسلامي، ولقد تأثرت تلك العناصر البشرية المتنوعة في خصائصها العرقية والثقافية بالحضارة العربية الإسلامية حتى أصبح التاريخ ينعتهم باسم المستعربين "Los Mozarabes"؛[2] هؤلاء الذين يشكلون أكثرية سكان الأندلس، فانصهروا طوعا في كيان الوافدين من عرب وأمازيغ، لاسيما وأن الكثير منهم جاءوا إلى الأندلس دون نساء فاضطروا إلى الزواج من أهل البلد وامتزجت بذلك دماؤهم مع دماء أهل الأندلس، وكانت خاتمة هذا اللقاء ميلاد نشأ جديد يعرف بالمولدين الذين أصبحوا يشكلون الفئة الغالبة في المجتمع الأندلسي.

وقد اكتسب هؤلاء الكثير من ملامح وعناصر الثقافة الإسبانية من أمهات الإسبانيات فأصبح يدعوهم العرب باسم عجم الأندلس، وكان أول من اتبع هذا الطريق في مصاهرة أهل البلاد هو والي الأندلس الأول عبد العزيز بن موسى بن نصير، ثم أعقبه القادة العرب والبربر إذ حذو حذوه وارتبطوا بعلاقات مصاهرة مع أهل البلاد، واستمر هذا الوضع حتى

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص 129،130،156، 251.

[2] محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى بلاد المغرب خلال القرنين 16-17م، الدار البيضاء، دار إفريقيا الشرق، ط3، 1998م، ص 25.

على عهد الخلفاء الأمويين بالأندلس، إذ أن كثيرا منهم كان يجري في عروقه الدم الأيبيري من جهة الأمهات والجدات.[1]

واذا كان ذلك ما فعله الحكام، فما بالك بأصحاب البيونات الأندلسية الأخرى من عرب وبربر والطبقة الوسطى منها، فإنها في اعتقادي قد جرت على هذا النهج، وان دل على شيء فإنما يدل على العلاقات الاجتماعية الحسنة التي سادت بين البربر وأهل البلاد، وقد استمر هذا التواصل والامتزاج الاجتماعي بينهما خلال القرون اللاحقة بما في ذلك القرنين 05- 06هـ/11- 12 م، سواء عند الخاصة أو العامة، وقد أكد هذا الأمر أحد الباحثين حين أشار إلى مسألة الزواج المختلط في الأندلس خلال القرن 05هـ/ 11م، وذكر أن المجموعات الإثنية المختلفة قد تعايشت فيما بينها مع محافظتها على شخصيتها، وفي عدد من الحالات كان يوجد تطابق ديني وثقافي وتربوي مع اختلاف في اللغة، وقدم أمثلة عن ذلك منها أن أغلبية العامة في غرناطة كانت من أصل بربري، وما يدعم هذا الرأي أكثر هو تصفح كتب تراجم العلماء كنموذج لنعثر فيها على الكثير من الشخصيات التي تنسب إلى الأندلس علميا واجتماعيا، لكنها في أصولها من بربر المغرب الأوسط كأبو عبد الله الندرومي، وهو كومي ينسب إلى ندرومة ولد بقرطبة نحو سنة 580 هـ/ 1201 م ونشأ بها، والحسن بن حجاج الهواري ت 598هـ/1201م المكنى بأبي علي، أصله من ناحية بجاية، وأهل بيته ينتمون في تجيب.[2]

ولم يقف الأمر عند العامة بل تجاوزه حتى إلى الحكام إذ كانت لهم خلال هاته الفترة ميولات للزواج بالنساء الأندلسيات ان من الإماء، باتخاذهن أم ولد وأنجبوا منهن، كما حدث مع يوسف بن تاشفين الذي أنجب من فاض الحسن الجارية الرومية الأندلسية الأمير

[1] ابن حزم، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، رسالة في صفة الحب ومعانيه وأسبابه وأعراضه، تحقيق محمد يوسف الشيخ محمد، وغريد يوسف الشيخ، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، 2005م، ص 43.

[2] ابن القاضي أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، د.ط، 1973م، ج1، ص180.

المرابطي علي بن يوسف، وقمر أم الخليفة الموحدي يوسف بن محمد الناصر، وطيف أم ولد الأميرين الموحدين عبد الله وعبد العزيز أخوا الخليفة الرشيد، خاصة وأن أميرين من الموحدين قد تزوجا من ابنتي ابن مردنيش، وهما أبو يعقوب وأبو يوسف يعقوب بن يوسف.[1]

والظاهر أن اختيار البربر للزواج بالنساء الأندلسيات كان مرده للصفات اللاتي كن يتحلين بها، ولعل أحسن من عبر عن وصفهن ابن الخطيب حين قال في نساء غرناطة: "وحريمهم حريم جميل موصوف بالسحر وتنعم الجسوم واسترسال الشعور، ونقاء الثغور وطيب البشر وخفة الحركات ونبل الكلام، وحسن المجاورة..."، وفي المقابل أيضا تزوج الأندلسيون من النساء المغربيات، إذ من المؤكد أن الهجرة من الأندلس إلى المغرب الأوسط قد اكتسبت هي الأخرى بعدا اجتماعيا بما نتج عنها من تزاوج الأسر واختلاطها، وتكوين أسر امتزج فيها دم سلالات البربر والأندلسيين خاصة وأن الكثير منهم قد هاجروا إلى المغرب الأوسط من دون أن تكون لهم زوجات، وهناك نص من القرن 05 هـ/ 11م يكشف عن حقيقة ذلك فقد شاع لدى الأندلسيين أن البربريات من أصلح النساء للتوليد واللذة وأحسنهم للولد كما قد وردت بعض الإشارات التي تنبه إلى ممارسة الإماء بصفة عامة المهمة الرضاع، وهي مهمة خطيرة تساهم في اختلاط النسب والمصاهرة[2] .

لكن إذا نظرنا إلى واقع الحياة عند المغاربة والأندلسيين خاصة بمنظور الأعراف سنجد بأن الطابع الغالب في الزواج هو الذي يتم في إطار القرابة العائلية أو الانتماء القبلي بحيث يتوجه أكثرية العامة والخاصة إلى الزواج من نساء قريبات لهن أو من نفس قبيلتهم ويذهب أحد الباحثين إلى تعليل ذلك بالحفاظ على الميراث العائلي، وهناك من النصوص ما

[1] المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم محمد غرب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994م، ص 177.

[2] السقطي أبو عبد الله، آداب الحسبة، نشر جورج كولان واليفي بروفنسال، باريس، مكتبة ارنست لورو ، د. ط، 1931م، ص 49- 50.

يدعم هذا الرأي إذ تشير المصادر إلى أن الأمير عبد الله بن حماد الصنهاجي ابن صاحب القلعة قد تزوج بأم العلو أخت المعز بن باديس.

كما أشار الأمير عبد الله بن بلكين في مذكراته إلى أنه كان عازما قبل نفيه إلى المغرب على تزويج بنتيه من ابني ع مهما، وتزوجت أم يوسف بن تاشفين من ابن عمها وكذلك أخت علي بن يوسف وزوج الخليفة أبو محمد عبد المؤمن ابنه أبي يعقوب يوسف بامرأة صنهاجية من أهل قلعة بني حماد اسمها "مريم" بعد أن أعتقها، وكانت قد سبب ت هي وأمها فيمن سبوا من أهل القلعة، بني حماد اسمها "مريم" بعد أن أعتقها، وكانت قد سبب ت هي وأمها فيمن سبوا من أهل القلعة، يضاف إلى هذا أن العديد من نوازل الفترة تضم قضايا طرحت في هذا المجال تؤكد حقيقة الوضع فهناك نازلة سئل فيها أحد فقهاء الأندلس ممن عاشوا خلال القرن 06 هـ/12م، عن صداق امرأة مصمودية تزوجها مصمودي ببلاد الأندلس، وأخرى عن زواج نساء من بربر المغرب برجال من بربر الأندلس.

كل هذا يعكس ويؤكد شيوع فكرة الزواج داخل الإطار العائلي أو القبلي، كان منتشرا أكثر لدى الطبقة الخاصة كالحكام، وهو أمر عادي وارد، لكنا إذا حاولنا البحث والتقصي أكثر في الأسباب التي جعلت الزواج بين الأندلسيين والمغاربة يتم في إطار محتشم نوعا ما إن صح هذا التعبير فإن بعض الأدبيات المغربية والأندلسية تعطي صورة مقربة عن ذلك بحيث تذهب إلى إظهار أن هناك نوعا من التباعد الاجتماعي بين البربر وأهل الأندلس، بل بينهم وبين أهل العداوة، وتنعت هذه العلاقة بنعوت الكراهية والنفرة والعداوة والبغضاء.وترجع وجودها إلى عصور قديمة، 3من ذلك ما نقله المقري عن بعض المؤرخين الأندلسيين قولهم: «لما كان البربر بالقرب منهم (يقصد من الأندلس)، [1] وليس بينهم سوى تعدية البحر ويرد عليهم منهم طوائف منحرفة الطباع خارجة في الأوضاع ازدادوا منهم نفورا، وأكثر تحذرهم من نسب أو محاورة، حتى ثبت ذلك في ط بائعهم، وصار بعضه مركبا في

[1] المقري، نفح الطيب، ج3، ص540، ج4، ص 177، 205، 206.

غرائزهم، فلما علم البربر عداوة أهل الأندلس وبغضهم لهم أبغضوهم وحسدوهم، فلم تحد أندلسيا إلا مبغضا بربريا وبالعكس».[1]

بل حتى في أمثالهم ورد ذكر البربر والبربري، ويبدو أن استعمال الأندلسيين للكلمتين لم يخلو من معنى التحقير من ذلك قولهم: "البربري والفار لا تعلمهم باب دار"، "وأعطي للبربري شبر طلب ذراع أعطيه ذراع طلب مري فاش يتمتاع"،[2] وهي تعبير عن ضيق الأندلسيين بالبربر ومطالبهم وأغلب الظن أنها قد قيلت في أولئك الذين يفدون للأندلس برسم الغزو والجهاد، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل امتد حتى إلى الشعر. ويبدو أن أهل المغرب كانوا يشعرون بذلك أيضا، فقد أشار الأمير عبد الله الزيري في كتابه مرارا إلى بغض أهل الأندلس للبربر، واذا تمعنا في هذا الوضع الذي تصوره تلك المصادر الأدبية والتاريخية، لوجدنا أن هناك من واقع المجتمع ما ينافيه والدليل أن العرب والبربر الفاتحين جمعتهم علاقات اجتماعية طيبة بأهل الأندلس، وصلت إلى حد المصاهرة والزواج؛ مما يعني أن تلك المواصفات التي قدمتها المصادر لا يمكن تعميمها على كامل أفراد المجتمع الأندلسي مع الوافدين عليهم من المغاربة، وبرأيي فإن الوضع الحقيقي الذي أثر على مسألة المصاهرة و تراجع الزواج بين الطرفين وأدى إلى ظهور بعض التباعد والنفور هو ما حصل خلال القرن 05 هـ/11م ، وتحديدا زمن الفتنة،[3] حين اشتد الصراع بين الطرفين وجرت تلك الفتنة ويلات عظيمة على البربر وأهل الأندلس على حد سواء.

فربت فيها المنازل وأرهقت الأرواح، وشردت الأسر وملت النساء، وصار كل فرد أندلسي يتربص بآخر بربري، ويكن له العداء الشديد، ولا يفوت الفرصة لإلحاق الأذى به لأنه يرى في البربري سبب الخراب الذي لحق بالأندلس، فأصبح سلوك العامة في الأندلس

[1] المقري، نفح الطيب، ج3، ص540، ج4، ص 177، 205، 206.

[2] محمد بن شريفة، تاريخ الأمثال والأزجال في الأندلس والمغرب، بحوث ونصوص، مطبعة المناهل، منشورات وزارة الثقافة، د.ط، 2006 ، ج1، ص245، 248.

[3] أنظر حول أحداث الفتنة البربرية، المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص40-52.

خلال هذه الفترة بيدوا كأنه محرك ومنعش بالعصبية، وقد صور ابن عذارى ذلك بقوله: «فالقرطبيون إذا وجدوا بربريا منفردا أو في خلوة قتلوه غيلة، والحذر ذاته ظهر من طرف البربر، حيث كانوا يخافون العامة في أسواق قرطبة حتى إذا صهل فرس على فرس قامت تفرة لتعصب العامة عليهم وبغضهم فيهم، وهم مع ذلك صابرون ينهون سفهاءهم وعبيدهم أن يمد أحد منهم يده إلى أندلسي»، وحتى حين تمكن ابن عبد الجبار من دخول قرطبة خرج العامة إلى الزهراء مدينة البربر فنهبوا وقتلوا من وجدوه بها وكان نتيجة ذلك أن قتل كل متشبه بالبربر وكل عدوي، ومن لم يرى العدوة إسرافا وتحاملا، وفي الفتنة كان أكثر البربر يسكنون الرصافة فتهب ت دورهم ودور كثير لبني البني زيري هناك، ولم يسلم من هذه الفتنة حتى النساء وقد أشار ابن عذار ى إلى ذلك بقوله" :ودفع البربر المقيمين أثناء الفتنة بقرطبة الثمن، فقتل منهم أعداد كثيرة، وكذلك النساء اللائي باعوهن في دار البنات»، مما يعني أن فترة القرن 05 هـ/11م، قد مثلت مرحلة توتر سياسي، واضطراب حقيقي في مسار العلاقات بين المغاربة والأندلسيين، وهو ما انعكست آثاره على الواقع الاجتماعي فظهر على إثر ذلك العداء والنفور بين الجانبين.[1]

والواقع أننا إذا ما نظرنا إلى هذه المسألة بعين الإنصاف سنجد أن الشعور الإقليمي كان عند الأندلسيين أقوى منه لدى المغاربة، فهم كانوا يتجنون غالبا على أهل العداوة «ويتباهون عليهم بحضارتهم وعلمهم وأدبهم، وقد كشفوا عن عدم رغبتهم في المغاربة المقيمين بين ظهران يهم حتى بعد توحيد البلدين في عهد المرابطين والموحدين، في حين أن المغرب كان أرحب صدرا لاستقبال الأندلسيين سماحة وحفاوة .وفي هذا الصدد قدم أحد الباحثين نموذجا هو المجتمع الحمادي فقد كان على حد تعبيره مجتمعا مفتوحا يهضم في جسمه نماذج مختلفة الجنس والفكر، وأن الطبقات الاجتماعية في ظل النظام الذي تمتعت به الدولة قد أخذت تمتزج مع تنوع أجناسها من الغرب إلى الشرق ومن الشمال إلى الجنوب،

[1] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج3، ط1، 1985م، ص 98.

وأن الحماديين قد نجحوا في فتح نوافذ الاتصال دون أن يفقدوا أنفسهم، وأرسوا سياسة التسامح والحرية أساسا يقوم عليه البناء الاجتماعي، ولا شك أنه بدون هذه السياسة ما كان يمكن أن تسير حياة مجتمع يضم بين جوانبه كل هذه العناصر بكل ما تضمه بين جوانبها من مطامح وتيارات». [1]

زيادة على ذلك فإن البربري في عمومه يمتاز من الناحية الخلقية بحبه للحرية والديمقراطية ويأبى على الدوام الخضوع، في حين يمتاز الأندلسي بصفات مغايرة من بينها التحفظ وعدم المخالطة لهذا أرجع أحد الباحثين تحفظ الأندلسيين وعدم مخالطتهم للبربر بزواج أو مصاهرة إلى عاداتهم وأعرافهم إذ أن من المعروف على الأندلسيين أهم يحافظون على الارتباطات العائلية فيما بينهم والاستقلال عن الآخرين وعدم الاختلاط بالغير حتى يحافظوا على طابعهم المعيشي،[2] وذلك ما جعلهم يحجمون عن الزواج خارج جماعتهم إذ أن المرأة الأندلسية نادرا ما تتزوج من غير أندلسي إلا إذا اضطرتهما الحاجة لذلك، وكانوا يرون أن الصلات بين الناس تقوم على سوء الظن والحيطة والحذر، ولعل هذا من الأسباب التي جعلت المغاربة ينفرون من مصاهرتهم أيضا، يضاف إليها أسباب أخرى تطرق إليها أحد الباحثين حين تناول طبائع الأندلسيين التي جعلت أهل المغرب ينفرون منهم قائلا: "يبدأ استقرار الأندلسي عاديا لأنه يكون في فترة دراسية للبيئة التي يعيش فيها وبالتالي الطرق التي تمكنه من البروز على الساحة الاجتماعية وعندما ينتهي من هذه الدراسة، يبدأ في العمل انطلاقا من محيطه الذي يعيش فيه، ولكنه يجد مواجهة عنيفة يضطر معها إلى البحث عن طريق توصله إلى القصر، ويصل بالفعل بفعل ملكته العلمية والأدبية لكنه سرعان ما يجد الرغبة تعتريه من جديد للاستحواذ على كل شيء مما يثير غضب مواطنيه أولا وأهل البلد ثانيا.[3]

---

[1] عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ص 239.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1998م، ج1، ص237.

[3] المقري، نفح الطيب، ج3، ص152.

وبذلك نستنتج بأن الزواج والمصاهرة كان أمرا واقعا بين الأندلسيين وأهل المغرب عموما، إلا أنه كانت تتحكم فيه بعض الظروف، زيادة على اختلاف الطبائع، ومع ذلك لم تقف كحاجز عرقل مسألة الاتصال والتبادل الفكري والثقافي والحضاري، بل ساعدت المصاهرة على تقريب مظاهر الحياة الاجتماعية وصهرها بين أهل البلدين .إن تعرفنا السابق على الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط، وما قابلها من انتقال أهل المغرب الأوسط واستقرارهم بالأندلس، يدفعنا إلى التساؤل والاستفسار كيف كانت الوضعية الاجتماعية التي ميزت العناصر الأندلسية المستقرة ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 06 12-/ 11م، والعكس بالنسبة لأهل المغرب الأوسط الذين استوطنوا الأندلس؟ إن معرفة ذلك تدفعنا إلى تتبع نمط الحياة لدى فئات مختلفة من المجتمع، ويبدوا هذا من الأمور الصعبة، خاصة وأن المصادر التاريخية لم تتم كثيرا بالجانب الاجتماعي، ولم تولي عناية بالشرائح الفاعلة اجتماعيا، ومع ذلك تشير مصادر أخرى ككتب الطبقات والتراجم والحسبة، إلى أن الوضع الاجتماعي تميز عموما بالطبقية، والتفاوت بين الأفراد سواء ببلاد المغرب الأوسط أو الأندلس.[1]

وكان التصنيف الاجتماعي يتم إما بناءا على ما يملكه الأفراد من ثروات داخل المجتمع أو ما ينتحلونه في معاشهم من صنائع وتجارة أو ما كانوا يتمتعون به من جاه وشرف2 واستنادا إلى هاته الخصوصيات يمكن رصد الطبقات الاجتماعية على النحو التالي :

[1] ابن الحاج أبو عبد الله محمد التجيتي، النوازل الكتاب الأحكام"، مخطوط الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 55 ج، ص 90.

أولا: الخواص

تتكون هذه الطبقة في الأصل من الأمراء والحكام وعشيرتهم وقادة الجند ورجال الدولة، وفقهاء السلطة والأعيان والكتاب فضلا عن بعض البيوتات الوجيهة المرتبطة بجهاز السلطة[1].

فبخصوص الأمراء فقد اهتم المؤرخون برصد أخبارهم وتتبع أحوالهم الاجتماعية، وما يلاحظ عليها هو تميزها بالترف والتفنن في المأكل والملبس، زيادة على الاهتمام بتشييد القصور والمنيات من ذلك بنو زيري بغرناطة، فقد ذكر لسان الدين ابن الخطيب، يصف حالة باديس بن حبوس (428-465هـ/1036-1072م) بالعبارات التالية: "كان يبسا طاغية جبارا شجاعا داهية حازما جلدا شديد الأمر، سديد الرأي ... جماعة للمال، ضخمت به الدولة ونبهت الألقاب وأمنت لحمايته الرعايا، ضخم تحت جناح سيفه العمران واتسع بطاعته المرهبة النظر، وانفسخ الملك...". كما أن هناك إشارات في المصادر تبين أنه هو الذي مصر غرناطة واختط قصبتها وشاد قصورها وبنى حصونها، وآثاره في مبانيها ومصانعها لا تزال باقية، وكذلك الشأن مع باقي أفراد عائلته، ومثل هذا الوضع كان مع بني برزال بقرمونة .

وفي المقابل أيضا حظي بعض ملوك الطوائف المهجرين إلى المغرب بحالة مشاجة كالواثق عز الدولة بن صمادح الذي نزل ببجاية، فأقطعه الملك الحمادي مدينة دلس وضواحيها، فأصبح ذا سيادة وحكم فيها.

ويمكن أن نقف على الجاه الذي تمتع به هؤلاء الحكام، خاصة في قصائد ومدائح الشعراء لهم الذين هبوا إلى بلاطا تهم طلبا للعطايا، من ذلك ما قاله أبو محمد عبد الله بن خليفة القرطي ت 496هـ/1102م، في مدح بلكين بن حماد صاحب القلعة، وباديس بن

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة، أسس التفاوت الطبقي وخصوصية الطبقة في المجتمع المرابطي، ص 120-130.

حبوس صاحب غرناطة في عهد ملوك الطوائف .كما مدح الشعراء الأندلسيون الحكام المرابطين والموحدين بالأندلس، كأبي الحسن علي بن الفضل وهو من أعيان أريولة أنشد مأمون بني عبد المؤمن أول ما بويع في إشبيلية بالخلافة و صدرت عنه الكتب والكتائب إلى البلاد قصيدة مطلعها خدمتك السيوف والأقلام، بل حتى أن تميزهم الاجتماعي ظهر في ميدان تنشئة وتعليم أبنائهم إذ جلبوا لهم المؤدبين لتدريسهم داخل القصور واختاروا لهم أحسنهم، فقد استأدب المنصور محمد بن أبي عامر لابنه عبد الرحمن، أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الباغائي المقرئ ت 401هـ/1010م،[1] كما استأدب أبو محمد عبد المؤمن بن علي أحد الخلفاء الموحدين لبنيه أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله من أهل المرية 555هـ/1160م والذي سكن بجاية مدة.

وحتى أقرباء الحكام وعشيرتهم حازوا المناصب العليا وحظوا بالأموال، ويلحق بالطبقة الخاصة أيضا قادة الجيش، إذ احتل هؤلاء مكانة سامية في الهرم الاجتماعي، ذلك لأن الحكام في مختلف مراحل حكمهم اهتموا بتنظيم الجيش لتحقيق مشاريعهم التوسعية، وظهر ذلك بشكل خاص في مرحلة التوحد السياسي بين المغرب والأندلس على العهدين المرابطي والموحدي، ذلك أن الجيش على عهدهم صار يضم عناصر مغربية وأخرى أندلسية، ويبدو أن الحكام أغدقوا عليهم العطايا ووسعوا لهم في الأرزاق، ونستشف ذلك من خلال ما أورده صاحب الحلل الموشية في معرض حديثه عن تاشفين بن علي، إذ ذكر أنه استكثر من الجند البربر بالأندلس، حيث قلدهم الأسلحة وأوسع عليهم الأرزاق، وهذا يوحي بأنه كانت تخصص لهم رواتب شهرية مقابل عملهم، زيادة على ما يمنح لهم من القطاعات،[2] ما جعلهم يعيشون حياة رفاهية تميزهم عن عامة المجتمع .

[1] ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك، كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم وم حدثيهم وفقهائهم، نشر وتصحيح ومراجعة عزت العطار الحسيني، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط2، 1994م، ج1، ص 87.

[2] عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب، ص 144– 146.

يضاف إلى هذه الطبقة شريحة الكتاب وبعض العلماء وأصحاب البيوتات الوجيهة، فبالنسبة للكتاب فإن العديد من المصادر تؤكد على المكانة التي حظوا كما، خصوصا الكتاب الذين تم استقدامهم من الأندلس إلى بلاد المغرب الأوسط، لما كان يتمتع به هؤلاء من مهارات في هذا المجال إذ شملتهم رعاية الحكام وبلغوا منزلة عالية،[1] وقبل الاستطراد في ذكر أحوالهم الاجتماعية فمن الضروري أن نعرض بعض الأسماء التي اشتهرت في ذلك من كتاب الأندلس الذين كتبوا للأمراء والحكام ببلاد المغرب الأوسط نجد، أبو العباس أحمد بن أحمد البرشاني (ق06هـ/12م)، الذي كتب عن أحد ولاة المرابطين بتلمسان، كما كتب ليعقوب بن يوسف (580هـ/1184م)، ثم لابنه محمد الناصر، ويوسف المستنصر (595هـ-610هـ/1198م-1213م)، من بني عبد المؤمن، وأبو بكر محمد بن أحمد من أعيان لقنت (كان حيا سنة 557هـ/ 1161م)، سكن تلمسان وكان مولعا بالكتابة فبرع فيها وكتب عن ولاتها، وعبد الملك بن عياش القرط ت (568هـ/1172م)، الذي نزل هو الآخر تلمسان مدة وكتب عن الأمير أبي حفص عبد المؤمن(524هـ/1129م)، كما كتب لأبي محمد عبد المؤمن، وأبي يعقوب بن عبد المؤمن وهو وال بإشبيلية وصفه ابن عبد الملك فقال: «كان أديبا كاتبا بليغا شاعرا بارع الخط جميل الوراقة شب في صحبة الملوك بالكتابة عنهم، وارتسم في جملة خدامهم» وغيرهم كثيرون، بل وهناك من كتب قبل ذلك لوزراء بني زيري الصنهاجيين ببجاية كأحمد بن عبد الجليل ت (555هـ/1160م)، من أهل المرية الذي كان عالما بالعربية، واللغات والآداب، حتى أنه وضع كتابا لمحمد بن علي بن حمدون وزير بن الناصر سماه: « نظم القرطين وضم أشعار السقطين، كامل الثمالي ونوادر القالي أما عن حالتهم الاجتماعية فيبدوا أن منصب الكتابة قد أتاح للعديد من الكتاب أن يعيشوا حياة البذخ والترف، ويحصلوا على الجاه والثراء، كعبد الملك بن عياش عاش خلال ق (06 هـ/12م)، ذكره صاحب الذيل والتكملة فقال: «نال دنيا عريضة وكانت له منزلة

[1] ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ج2، مصر، ص 314.

جليلة»، كما كان أحمد بن محمد التجيي (عاش خلال ق06هـ/12م)، نفاعا لأصحابه وذوي معرفته بجاهه وماله، مغشي الجناب،[1] كتب للمستنصر أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، كما تولى قضاء تلمسان مدة، وسكن بعضهم منازل فخمة وملكوا الخدم، ونظرا لمكانتهم الاجتماعية تلك فقد رغب الكثيرون في التقرب إليهم، وإقامة روابط وعلاقات اجتماعية معهم خاصة عن طريق المصاهرة، بل وحافظ عدد منهم على مكانته تلك حتى بعد وفاته، إذ تشير المصادر إلى أن جنائز بعضهم كانت مشهورة وحضرها الأمراء وذوو الجاه والسلطة. وإن كانت هاته هي الحالة الاجتماعية للكتاب الأندلسيين ببلاد المغرب الأوسط، فإن حال نظرائهم من كتاب المغرب الأوسط بالأندلس لا تبدوا واضحة في المصادر، ومن المحتمل أن تكون أوضاعهم الاجتماعية أقل شأنا خاصة وأن توظيف العنصر البربري في الوظائف السامية بالأندلس والمتعلقة بشؤون الدولة خلال هاته الفترة كان يعد من الأمور النادرة، ولا توجد منه إلا حالات قليلة، من ذلك أبو عبد الله محمد بن حسان الشهير "بابن الميلي" ت 590هـ/1193م، الذي كان يعمل كاتبا عند أحد أعيان الأندلس، وكذلك مروان ابن عمار بن يحي البجائي ت(610هـ/1213م) ، كان من الأدباء النبهاء مشاركا في أبواب من العلم حسن الخط جيد الضبط، دخل بلنسية كاتبا لبعض الأمراء بها حيث أتيحت له الفرصة بتوليه الكتابة لأن يقيم علاقات صداقة مع غيره من أهل الأندلس، ويظهر ذلك فيما ذكره ابن الأبار نقلا عن أحد أصحابه الأندلسيين وهو يصف علاقته به،[2] وباستثناء هاتين الشخصيتين لم أعثر على نماذج أخرى بناءا على المصادر التي كانت في المتناول مما يعني أن البربر قد استعبدوا تماما عن خطة الكتاب ة بالأندلس وأن مكانتهم الاجتماعية كانت أقل شأنا من الكتاب الأندلسيين بسبب ذلك.

[1] عبد الملك، الذيل والتكملة، سفر 5، قسم 1، ص 27 ، 263.

[2] ابن الزيات التدلي (أبو يعقوب يوسف بن يحي)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد توفيق، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، ط2، 1997م، ص 622.

ويلحق بهذه الطبقة أيضا شريحة العلماء من فقهاء ومحدثين، خاصة ممن ارتبطوا بجهاز السلطة فقد كانت لهم مكانة متميزة، إذ تشير النصوص إلى ما حظي به هؤلاء من جاه وثراء جعل الكثيرين منهم يتصدرون سلم الهرم الاجتماعي، ويبدو أن هذا الوضع كان عاما سواء بالنسبة العلماء الأندلس ببلاد المغرب الأوسط أو العكس، ويمكن أن نستدل على ذلك بذكر روايات تبين سعة العيش والرفاهية التي لحقتهم كمحمد بن عبد الرحمن ت (434هـ/1038م)، من أهل قرطبة ودخل الجزائر، كان في الفقه إماما ومن بيت رياسة وجلالة في الدنيا وتصرف مع السلاطين ،[1] وكذلك نال الفقيه الأندلسي عبد الله بن محمد الحمداني ت (557هـ/1161م) ، والذي سكن وهران بخدمة السلطان دنيا عريضة، ومثلهما المحدث أحمد بن عبد الصمد القرطبي ت (582هـ/1186م) الذي سكن بجاية وكان مشهورا بالحفظ للحديث وتعلق بالرئاسة، ونال حظوة وجاها . كما تمتع علماء المغرب الأوسط بنفس تلك المكانة في الأندلس، فقد نال الفقيه حجاج بن يوسف الهواري البجائي ت (572هـ/1176م)، الذي سكن تجيب دنيا عريضة، وأورث عقبه نباهة، كما كان الفقيه المحدث ميمون بن جبارة التلمساني ت (584هـ/1188م)، ممن سكنوا بلنسية وافر الجاه عظيم الحرمة، وكذلك الشأن مع عبد الله بن أحمد البجائي ت (620 هـ/1223م) الذي ولي القضاء ببلنسية مدة، كان وجيها نبيها صاحب ثروة، والظاهر أن هذه الثروات التي اكتسبوها إلى جانب الجاه، قد أعطتهم مركزا قل نظيره عند غيرهم، حتى أن منهم من كان يحظى بتقدير العامة، مثال ذلك موسى بن حماد الصنهاجي البجائي ت (535 هـ/ / 1139م) ، حيث تذكر إحدى الروايات أنه لما كان في طريقه من غرناطة نحو مراكش لإقامة صلاة الاستسقاء، رافقه الخاصة والعامة إلى أن وصلوا معه إلى مالقة والجزيرة الخضراء وودو ألا يفارقوه، وكذلك المحدث محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي ت (625هـ/1128 م) ، قاضي تلمسان كان معظما ببلاده وبالأندلس عند الخاصة والعامة.

[1] الضبي أحمد بن يحي بن أحمد، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: روحية عبد الرحمن السويفي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1997، ص 86.

كما وأن تتبع النصوص يسمح بمعرفة المكانة التي حصلوها، حيث نال بعضهم مناصب إدارية عليا، كحسين بن محمد بن سلمون المسيلي ت (431هـ/1039م)، الذي ولاه سلميان بن الحكم الشورى بقرطبة، كما تولى محمد بن إبراهيم البجائي ت (612هـ/ 1215م) قضاء مرسية.[1]

وقد حظي بعض علماء الأندلس بمثل ذلك في المغرب الأوسط كحال أحمد بن عبد الرحمن القرطبي ت (592هـ/1195م)، الذي ولي قضاء بجاية على عهد يعقوب بن عبد المؤمن، وأيضا أحمد أحمد بن عتيق البلنسي ت (601هـ/1204م)، الذي سكن تلمسان نال عند المنصور من بني عبد المؤمن وابنه الناصر جاها، حيث استخلصه المنصور وبسط أمله، ولم تزل مكانته تترقى حتى بلغ الغاية، ولم يزل إحسانه متواليا عليه حتى أثرت حاله وتأثل أموالا جمة، وقدمه المنصور للشورى والفتوى في القضايا الشرعية، فكانت الفتوى في النوازل والأحكام تصدر عنه. هذا وان أكثرهم قد عاشوا حياة الترف، وسكنوا الدور الفخمة وتأنفوا في المأكل والملبس والتنزه، وملكوا الخدم[2].

ولتبقى مكانتهم متميزة في المجتمع حتى بعد وفاتهم، فقد خصصت لبعضهم أماكن خاصة لدفنهم، وحضرت مراسيم تشييع جنازتهم شخصيات بارزة، وبذلك يتضح أن العلماء وبخاصة منهم الفقهاء والمحدثين كانوا قد شكلوا فئة اجتماعية لها وزنها، وعاش أكثريتهم حياة الرخاء والترف .ولا يمكن الحديث عن الطبقة الخاصة من دون التطرق إلى فئة العائلات الوجيهة التي تتمثل في عدد من البيوتات ممن توارث أفرادها مكانة عن أسلافهم والذين كان لهم دور بارز في تاريخ المغرب والأندلس، وتزخر كتب الطبقات والتراجم والسير بذكر تلك البيوتات"، كما أشادت بالمكانة التي اكتسبتها بفضل أموالها من التجارة أو درجتها العلمية، أو بسبب الوظائف السامية التي تقلدها أفرادها في جهاز الدولة، وقد تجتمع معظم

[1] ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، ج2، 2011م، ج2، ص ص 684 -685.

[2] ابن الآبار، نفسه، ج1، ص 419.

هذه المواصفات في بعض البيوتات، 1ومع ذلك فإن الذي يهم منها هو البيوتات الأندلسية التي استقرت ببلاد المغرب الأوسط ونظيرتهما بالأندلس خلال القرنين 05-06هـ/ 12م، ومع أنها قليلة في هاته الفترة ولا تكاد تذكر إلا أنه لابد من الوقوف عندها خاصة وأنه قد اشتهر منها بيت أندلسي بالمغرب الأوسط منذ أيام العبيديين وهو بيت بني حمدون بالمسيلة، فقد كان لهذا الأخير ولأبيه وأخيه جعفر رئاسة معروفة ونباهة، بل أن علي بن حمدون هو الذي بني المسيلة من بلاد الزاب الأكبر وسكنها ابنه جعفر فعظم شأنه، واستمر نفوذ هاته الأسرة على عهد بني حماد الصنهاجيين، حيث خدموا البلاط الحاكم ببجاية، واشتهر منهم محمد بن علي بن حمدون وزير بني الناصر، وباستثناء هاته الأسرة التي حظيت بمكانة رفيعة لدى السلطة بالمغرب الأوسط، وتمتع أفرادها بنفوذ سياسي، لا نجد ذكر أسماء أسر أخرى ولا حتى القرن 06 هـ / 12م، ولعل مرة ذلك راجع كما سبق وأشرنا إلى أن الطابع الغالب على الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط في هاته الفترة هو الهجرات الفردية، ولعل هناك أسرا قد انتقلت لكن المصادر أهملتها إما لأنها من ضمن العامة فلم يكن لها دور بارز يذكر، أو أن أفرادها لم يبلغوا درجة من العلم أو الولاية أو الثروة .وأما عن البيوتات النبيهة من المغرب الأوسط والتي ذاع صيتها بالأندلس فنجد بيت بني الطبي في قرطبة، وبيت بني برزال في قرمونة، وبني زيري الصنهاجيون بغرناطة خلال القرن 05هـ/ 11م، وبيت بني سمحون التلمساني، وبني حجاج الهواري البجائي، وبيت بني إبراهيم الداني في القرن 06 هـ/ 12م، ولقد اشتهرت هاته البيوتات بعلمها وثروتها ورياستها، فبيت بني الطبي على حسب ما جاء في وصف المصادر لهم: »بيت أدب وشعر وجلالة ورياسة«.[1]

أول من دخل منهم الأندلس كان أبو مضر أحمد بن محمد بن حسين التميمي الطبني ت(394هـ/1003م)، الذي قدم قرطبة سنة (331هـ/942م)، قال عنه ابن بسام:

[1] لقد صنف ابن سعيد بيت بني الطبي في مؤلفه: "المغرب في حلى المغرب" ضمن كتاب: الياقوت في حلى ذوي البيوت، ج1، ص 207-206.

«أول من بنى بيت شرفهم، ورفع بالأندلس صوته بنباهة سلفهم كان شاعرا عالما بأخبار العرب وأنساب هم»، وله أولاد نجباء مبرزون في الأدب والفضل. منهم: زيادة الله ت (15هـ/1024م)، الذي كان من أهل العلم بالآداب واللغات، وله هو الآخر أبناء بزغ نجمهم في سماء الأدب والشعر منهم: عبد الرحمن بن زيادة الله ت (401هـ/1010م)، وعبد العزيز بن زيادة (436هـ/1044م)، وابنه أبو الحسن بن عبد العزيز الذي قيل بأنه من أشعر بني الطبي، وأبو مروان عبد الملك بن زيادة الله ت 457هـ/1064م، قال عنه ابن بسام: أحد حماة سرح الكلام، وحملت ألوية الأقلام من أهل الحديث والأدب إمام في اللغة وشاعرا، ولم يختلف عنهم أبناء عمومتهم في ذلك أما بيت يوسف بن حجاج بن يوسف الهواري ت (572هـ/1176م)، والذي ينحدر في أصوله من المغرب الأوسط وتحديدا من بجاية فقد اختص أفراده بالفقه والحديث والأدب، وقال ابن الآبار عن يوسف أنه: «كان من أهل العلم والأدب فصيحا مفوها مدركا، نال دنيا عريضة، وأورث عقبه نباهة»، ونظرا للمكانة العلمية التي تمتعت بما هاته الأسر، فقد حظيت بالت وقير والاحترام من جانب السلطة وذلك انطلاقا من الوظائف التي تقلدوها، في حين تمكنت بيوتات أخرى من اعتلاء وتقلد زمام السلطة بالأندلس كبيت بني زيري الذين استقلوا بحكم غرناطة وأسسوا مملكة امتدت من 403هـ إلى 483هـ/ 1012-1090م، وتعاقب على حكمها أبناء الأسرة، والأمر ذاته كان مع بيت بني برازل الذين استفردوا بحكم وإدارة إقليم قرمونة، أين أسسوا إمارة بربرية هناك في الفترة ما بين (404هـ-459هـ/1013م-1067م)،[1] ويبدو أن هاته البيوتات قد احتلت مكانة اجتماعية متميزة بالأندلس وأن أصحابها عاشوا حياة الدعة والترف وسكنوا الدور الفخمة ، مما يجعلنا نخمن بأنها كانت شبيهة بدور الأرستقراطية الأندلسية التي يستمر العبيد للخدمة داخلها، حيث يصف المقري بأنها كانت تشكل معالم عمرانية تتميز بشساعة

[1] عن بني برزال ابن حبان، المقتبس، تحقيق محمود علي مكي، ص 182-192

مساحتها واحتوائها على حجرات كبيرة مع التفنن في تزيينها، كما خصصت للأعيان منهم مقابر خاصة، ورثاهم الشعراء[1].

زيادة على أن تلك المكانة الاجتماعية فسحت المجال أمام أفراد تلك الأسر لإقامة روابط وعلاقات صداقة ودية جمعت بينهم وبين نظرائهم من أرباب البيوتات وأعيان الأندلس، وكانت في ذات الوقت سببا في نقمة البعض عليهم بغضا وحسدا فيما حصلوه، وبهذا يتضح أن بعض الأسر التي تعود أصولها إلى بلاد المغرب الأوسط قد استطاعت أن تحصل مكانة اجتماعية متميزة بالأندلس ونفوذا يعادل ويوازي نظيراتها من الأسر الأندلسية خلال القرنين (05-06 هـ/12-11م) كما يضاف إلى الطبقة الخاصة أيضا أطباء وشعراء السلطة الذين خدموا، وتعلقوا بها، رغم أن المصادر تسكت عن ذكر وضعيتهم الاجتماعية، إلا أنها أشارت إلى أسماء الذين ارتبطوا منهم ببلاط الحكام كأبي جعفر الذهبي ت (601هـ/1204م) بتلمسان، والذي كان فاضلا عالما بصناعة الطب جيد المعرفة لها حسن التأني في أعمالها خدم المنصور بالطب وكذلك خدم بعده للناصر ولده، والشاعر أبي الحسن علي بن الفضل ت (627هـ/1229م)، من أعيان أريولة، كان يجيد الشعر والغناء، ومدح بني عبد المؤمن باشبيلية، وقد أشار ابن سعيد إلى جاهه وثرائه حيث قال: «وحسبك أنه له لم يكد يخلو من وجه جميل وكأس وخليل، ومحاضرات أشهى من بلوغ الآمال وأحلى».

وبذلك نستنتج أن شرائح اجتماعية وفئات عدة استفادت من أوضاع ميزها الترف وحياة الرفاهية لاقترابها من السلطة الحاكمة سواء ببلاد المغرب الأوسط أو بلاد الأندلس وقد شكلت أقلية مقارنة مع الطبقة التالية وهي طبقة العامة التي تمثل الأغلبية، وتضم شرائح ظروفها تخت لف عن ظروف طبقة الخواص.

[1] نفح الطيب، ج3، ص 214، 220

الفصل الثانـي:

المظاهر الاجتماعية للأندلسيين في المغرب الأوسط وتأثيراتها خلال الفترة 6- 8 هـ

المبحث الأول: مظاهر الحياة الاجتماعية

المبحث الثاني: أشكال التأثير الاجتماعي للأندلسيين بالمغرب الأوسط

تمهيد:

شكل انتقال الأندلسيين إلى المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجري (12م-15م) حدثا تاريخيا بارزا، ساهم في إثراء البنية الاجتماعية والثقافية للمنطقة. فقد دفعت الاضطرابات السياسية و التراجع التدريجي للحم الإسلامي في الأندلس عددا كبيرا من السكان إلى الهجرة إلى بلاد المغرب الأوسط حاملين معهم إرثا حضاريا غنيا وتجربة اجتماعية فريدة. وقد تميزت هذه الهجرات بطابعها المكثف والمنظم مما جعل التأثير الأندلسي يتغلغل في مختلف جوانب الحياة اليومية في المغرب الأوسط من العادات والتقاليد. إلى أنماط العيش والعلاقات الاجتماعية، بل وحتى التنظيمات الحضرية وأنماط السكن.

يهدف هذا الفصل إلى تسليط الضوء على أهم المظاهر الاجتماعية التي رافقت حضور الأندلسيين في المغرب الأوسط، مع التركيز على كيفية تفاعلهم مع السكان المحليين، ومدى مساهمتهم في إعادة تشكيل النسيج الاجتماعي للمنطقة خلال هذه المرحلة المفصلية من التاريخ.

المبحث الأول: مظاهر الحياة الاجتماعية

المبحث الثاني: أشكال التأثير الاجتماعي للأندلسيين بالمغرب الأوسط

المبحث الأول: مظاهر الحياة الاجتماعية

تعد المظاهر الاجتماعية من أبرز الأبعاد التي تعكس مدى تأثير حضور الأندلسيين في المغرب الأوسط خلال ق 6 – 9 هـ فقد امتزجت عادات الوافدين الأندلسيين بأسلوب حياة السكان المحليين، مما أفرز أنماط اجتماعية جديدة تميزت بالتنوع و التفاعل الثقافي، ولم تقتصر هذه المظاهر على السلوكيات بل شملت أنماط السكن و الأزياء و عادات وتقاليد الأكل.

المطلب الأول: الأكل والملبس

1- الأكل:

لقد عرف الأندلسيون بخبرتهم العالية في مجال إعداد وجبات الطعام، حيث امتاز المطبخ الأندلسي بشهرته وإبداعاته بسبب اعتنائهم بموائدهم فبرعوا براعة عجيبة في فن الطبخ، وقد نقلوا هذه الخبرة معهم إلى المجتمع المغرب الأوسطي حيث ظهرت ملامح حضارتهم ونمط معيشتهم في هذا المجال، حيث كانوا يتباهون بطبخهم الرفيع وعرضهم مأكولات أندلسية من حلويات وأطباق ما يسمى بالطواجين التي يتطلب إعدادها حذقا كبيرا وإنفاقا كثيرا لا تقدر عليه إلا العائلات الميسورة لتقدمه في مناسباتها وأفراحها وتغلب عليه الفاكهة.

وقد تركز طعامهم على القمح والذرة ، بالإضافة إلى الأرز والعدس والثريد والكسكس والتفايا والمروزية والسمك وأنواع من الحلويات[1] .

كما اهتموا بادخار الفواكه المجففة عبر تقنيات متنوعة، حيث كانوا يقومون بادخار العنب عبر تجفيفه أو ما يعرف بالزبيب وهذه الطريقة مازالت مستعملة إلى اليوم، وتعداه ذلك إلى التين، التفاح، الرمان، القسطل البلوط، الجوز، اللوز إلى غير ذلك، من أجل أن تتوفر في مطابخ هم على مدار العام . لقد نشر الأندلسيون في البلدان المغاربية عددا كبيرا من

[1] لسان الدين ابن الخطيب: اللمحة البدرية في النصرية، مطبعة السلفية، القاهرة، 1347،ص28.

الأطعمة والحلويات يصعب تحديدها بدقة، والتي لا يزال العديد منها يحضر في المناسبات الدينية والعائلية لدى العديد من العائلات المغرب الأوسطية، وعموما فقد كان تأثيرهم في مجال الطبخ على البلدان المغاربة واضحا كاستعمال كثرة التوابل على اعتبار أن هذه المواد تساعد على عملية الهضم.[1]

من أشهر المأكولات التي أدخلها الأندلسيون للمجتمع المغرب الأوسطي نذكر:

- **الخليع القديد:** انتشر هذا الطبق بعد هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط واستقرارهم في الجهات الساحلية، وهذا ما أكده الرحالة الأوروبيين الذين زاروا المغرب الأوسط في العصر الحديث، ومن الرحالة الذين يذكرون هذا القديد وصناعته خلال القرن18م نذكر الرحالة دي برادي حيث يقول أن المغرب الأوسطيين كانوا يطلقون عليه الخليع وكان كل أهالي المغرب الأوسط يحتفظون بمئونة تتكون من هذا اللحم المجفف، كما كان العثمانيين يصنعون نوعا أخر منه ويطلقون عليه قارومة، ويتكون مبدأ القديد أو الخليع من أخذ اللحم الغنم أو البقر وتقطيعه وتمليحه ثم تجفف تحت الشمس وترفع هذه القطع على نار حتى تغلي، ثم تصفى من الماء وتترك تقطر حتى تجف، ثم توضع داخل الجرار وتملأ بزيت الزيتون وتخزن ، بهدف الحفاظ عليه من الإتلاف والضياع ولا يزال أهل المدن الساحلية المتأثرة بالطابع الأندلسي تستعمله إلى يومنا هذا في عيد الأضحى، بالإضافة إلى المروزية أو اللحم الحلو الذي يختلف في طريقة تحضيره وكان يؤكل عقب الصيام وفي مناسبات عديدة.
- **موتشاتشو:** من الأطباق الأندلسية التي توارثته العائلات الحضرية في مدينة المغرب الأوسط، ويسمى "كازاموتشاتشو "outchatchou Casa معناها بيت الطفل، وأصبحت مع مرور الزمن تسمى موشاشو، وهي وجبة غذائية تحضر باللحم المفروم المتبل بالثوم والكمون في شكل كرات صغيرة في المرق الأبيض تغطى بكمية من البقدونس عند اقتراب

[1] أحمد الكامون: هاشم السقلي، التأثير المورسكي في المغرب، ط 1،مركز الدراسات الإنسانية و الاجتماعية، وجدة، المغرب، مارس 2010،ص ص 129.130.

اكتمال طهيه ، وهي أشبه في شكلها بالمثوم بمدينة المغرب الأوسط أو الكفتة القسنطينية، ويسمى في إسبانيا بالبونديغاص Albondigas'، فضلا عن المخللات كتخليل الزيتون، الجزر، الذرة، الخيار، الخردل، وغيرها إضافة إلى صناعة المربى والمعجون.

- **البايلا:** انتقل إلى المغرب الأوسط عن طريق الأندلسيون وهي طعام مصنوع من بقايا الأطعمة من السمك والدجاج واللحم ومازالت موجودة في بعض المناطق الساحلية الغربية.
- **المجبنات:** كانت من الأكلات المفضلة عندهم، واشتهرت بها مدينة شريش الأندلسية، ويقول أهل الأندلس من دخل شريش ولم يأكل المجبنات فهو محروم، وهي نوع من المعجنات محشوة بالجبن مغلفة بالسكر والقرفة والعسل وشراب الورد المعروفة بالإسبانية باسم الموخابنة.[1]

أما التأثيرات الأندلسية في مجال الحلويات فإنها عديدة نذكر منها:

- **الجوزية:** انتشرت بقسنطينة ويقال أنها ظهرت أول مرة في قصر أحمد باي، وقد ذكرها ابن رزين التجيبي الأندلسي في مؤلفه الذي يعود تقريبا إلى فترة سقوط مدينة قرطبة فيم، ويقول أنها تحضر باللوز والجوز حسب الرغبة، وتسمى حلوى بيضاء رطبة وهي أشبه بالجوزية في الشكل والمضمون والتحضير.[2]
- **الإسفنج:** لم يطرأ أي تغيير على طريقة تحضيره أو حتى في الاسم إلى وقتنا الحاضر ويصنع من السميد والماء الساخن ويملح وتوضع فيه الخميرة، فإذا ظهرت عليه علامات الاختمار يقلى في الزيت ، ويعتبر صنع الإسفنج من العادات الأندلسية التي ما تزال منتشرة في المغرب الأوسط، تونس، المغرب ويباع يوميا في الأسواق[3]

[1] أحمد الكامون: المرجع السابق، ص130.

[2] بن الرزين التجيبي: فضالة الخوان في طيبات الطعام و الألوان، تح: محمد شقرون، الرباط ، 1981، ص ص 65،66.

[3] المرجع نفسه، ص80.

- **الزلابية (الشباكية) والمقروض (المقروط)** : تعد من بين الحلويات التي ورثها المغرب الأوسط عن المهاجرين الأندلسيين والتي لازالت تتزين بها الموائد المغرب الأوسطية خاصة فيشهر رمضان .كذلك نجد القطايف والمسمن والمحنشة والقنيدلات والفالودج الطمينة.[1]

وكل الحلويات الدائرية الشكل المحشوة باللوز والملبسة بالسكر المعروفة بالكعيكعات، وبتونس بالكعك والكعك الإسفنجي، والمعروفة إلى اليوم باسبانيا باسم Rosquillasesponjosas"، وكعب الغزال، بالإضافة إلى الفانيد و"النوغة " و"الماسابان "الذي ينطقه الإسبان" الماثابان Mazapan كلها من ذخائر الأندلس جلبوها معهم.

وهكذا تنوع مطبخ المغرب الأوسط من حيث أنواع الأكل وطرق الطهي ،حيث امتزجت فيها التقاليد الأندلسية بالأذواق العثمانية والعربية ، فاكتسبت بذلك العائلات المغرب الأوسطية طرق الطبخ من الأندلسيين سواء ما تعلق ذلك بالأطباق أو الحلويات التي نقلها المهاجرون.

2- اللباس

الملابس هي تعبير عن ثقافة وهوية الفرد والمجتمع ، فالملابس المغرب الأوسطية لها تأثيرات متعددة بسبب التعددية الثقافية التي جلبها معها مختلف المهاجرين الذين قدموا إلى المغرب الأوسط أثناء الإمبراطورية العثمانية وقبلها ،ومن بينهم الهجرة الأندلسية ،التي أدخلت مجموعة من الملابس إلى المغرب الأوسط لاتزال مستخدمة حتى اليوم ،كان للمجتمع الأندلسي تأثير على مجال الملابس ،حيث احتفظت بعض الملابس بشكلها العام وأسمائها ،بينما اختفى البعض الآخر بأسمائهم واستبدلوا اسم محلي ،ولكن في وفي نفس الوقت احتفظت بالمميزات الأندلسية التي طور بعضها من قبل أهل البلد بتعديلها بمرور الوقت حتى وصولهم ما نعرفه اليوم.

[1] بن الرزين التجيبي: المصدر السابق، ص79.

- **الغليلة:** ظهرت الغليلة في بداية القرن 17م، يعود أصلها إلى مصر وأدخلت إلى المغرب الأوسط عن طريق الأندلسيين تلبس فوق القميص، يلبسها النساء والرجال تصنع من قماش خفيف ناعم، كان من بلنسية ومن الساتان أو القطيفة أو الديباج الدمشقى تكون مفتوحة من الأمام تبرز الصدر، تنتهي بأزرار ذهبية أو فضية لتبقيه مشدودا على مستوى البطن، تصل إلى حد الركبة أما الأكمام لا تتعدى المرفقين حتى تساعد المرأة عند الوضوء، وهناك من يضيف لها أكمام لتغطية الذراعين (غليلة جابادولي)، تكون مطرزة عند الرقبة والأكمام، وتثبت على الخصر بأحزمة من الأقمشة الناعمة أو الحريرية.
- **البنيقة:** وهذا اللفظ مازال مستعملا بشمال المغرب والمغرب الأوسط 2،وهو لباس مصنوع من الكتان أو القطن، ويكون مطرزا بالحرير متعدد الألوان، تلف به النساء شعورهن بعد الخروج من الحمام للوقاية من البرد، كما ترتديه المرأة خلال الأعمال المنزلية وقد تحتفظ بها طوال اليوم لتحافظ على شعرها، وتكون دائرية أو مربعة الشكل غالبا تثنى على شكل مثلث، تتشكل أساسا من شريط يتراوح طوله ما بين 80,1 إلى 50,2 وعرضه ما بين 015 و23,0م وفي نهاية الذيول يكون التطريز مخرم أو مشبك بواسطة خيوط من الحرير أو الذهب، وتعرف في تونس بالكوفية المطرزة بخيوط الذهب، ومن المحتمل دخول هذا اللباس إلى شمال إفريقيا بعد سقوط غرناطة من طرف الفئات الغنية التي كانت تستعمل هذا اللباس.[1]
- **الملحفة:** عرفت قبل مجيء الأندلسيين لدى المرأة الأوراسية، ونقلها المرابطون إلى الأندلس، أين أعادوا جلبها إلى المغرب الأوسط ليعاد لبسها من جديد، وهي عبارة عن قماش عريض بمقدار3 أدرع تقريبا وطويلة بحوالي 8أو 9أدرع، تلبسها المرأة فوق القميص لتغطي شفافيته بحيث توضع على الظهر ويشد طرفاها العلويان الموضوعان

[1] محمد رزوق :الاندلسيون و هجراتهم الى المغرب، ص ص 294،295

على الكتفين بواسطة إبزيمين يكونان عادة من الفضة، وغالبا ما تلبس الملحفة تحت الحايك الذي يكون أبيض اللون.

- **المضمة:** تستعمل لشد اللباس إلى الجسم، وهي مما نقله الأندلسيون إلى المغرب الأوسط، عبارة عن حزام عريض يكون من حرير أو ذهب يربط على الجهة اليسرى من جسم المرأة يحتوي على صفيحتين من الفضة أو الذهب يغلق بواسطة عقفة ويزخرف في أطرافه بشربات طويلة من خيوط الحرير أو الصوف، كما يمكن أن تكون المضمة من الجلد مزينة بحلقة.
- **القلنسوة:** تسمى القردون والملوي، تكون خالية من الزخارف، اشتهرت بتلمسان والمغرب الأوسط ،والشاشية تشبه الكوفية في تونس، وهي عبارة عن قبعة مستديرة أو مخروطية الشكل علوها حوالي 2020 متر، توضع على الرأس وتثبت في العنق برباط من الجلد أو نسيج ضيق انتقلت للجزائر من الأندلس والمشرق، تكون مطرزة بخيوط الذهب أو الفضة، كما تزين بالجواهر واللآلئ كانت تلبس في المناسبات والأفراح.
- **الصرمة:** وهي قبعة مخروطية الشكل وعالية، تتكون من صفيحتين من الذهب أو الفضة، يتراوح طولها ما بين 60,0 و 80,0 متر مخرمة مثل الدونتال، فيها جزئين واحد يغطي الرأس والآخر يغطي الجبهة، وتثبت على عصابة من قماش متعدد الألوان وبالذهب المرصع باللؤلؤ والألماس والزمرد، تغطي الشعر كله وغالبا ما تزين بأقمشة غالية الثمن وبأشرطة عريضة من القطيفة، تربط بخيوط خلف الرأس ويربطها منديل يتدلى حتى الساقين، أدخلها الأندلسيون إلى المغرب الأوسط وكانت تشبه القبعة الدمشقية ،والصرمة الذهبية غالية الثمن من 700إلى 1000ليرة ما يعادل مائة سكة جزائرية.[1]

[1] شريفة طيان: ملابس المرأة بمدينة المغرب الأوسط في العهد العثماني ، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في الآثار الإسلامية، إشراف ناصر الدين سعيدوني: معهد الآثار، جامعة المغرب الأوسط، 1990-1991م، ص104، 115، 119.

- **القندورة:** أدخلها الأندلسيون في القرن17م تلبسها المرأة والرجل على حد سواء، قماشها خفيف وشفاف، وتكون طويلة وواسعة وشديدة البياض، وأحيانا تكون متعددة الألوان وتختلف جبة المسلمة عن جبة اليهودية كون هذه الأخيرة بدون أكمام وتكون القندورة مقسمة بشريطين ملونين تنزل على الكتفين من الأمام والخلف، كانت تلبس فوق الغليلة، لها أكمام واسعة ومطرزة بالشبيكة الذهبية أو الفضية على شكل صفين متوازيين تلتصق بها الأقفال الذهبية تشد على الجسم بأحزمة حريرية ومطرزة بقطع من الذهب، ما يزيد من جمال المرأة بهاء وأناقة وقد انتشرت في جميع البلاد المغرب الأوسطية، تطورت مع الزمن وأصبحت قصيرة تلبس في فصل الصيف وتصنع من الحرير الشفاف تنتهي بدونتال ويصبح اسمها فنيدرة تصغير لقندورة، وكانت باهضة الثمن يصل سعرها مابين 500إلى 600 فرنك.[1]
- **القبقاب:** جلبه الأندلسيون إلى العالم الإسلامي، معرو ف في طرابلس، الشام، ومصر،يلبسه الرجال والنساء في الحمامات، ونادرا ما تلبسه المرأة في البيت، وهو نعل خشبي مصنوع من خشب شجرة الزيتون أو البرتقال أو التوت وغيرها، وهو نوعان الأول مسطح بكعب منخفض أو منعدم تماما، يرصع بالأصداف عند نساء الأغنياء، أما الثاني ذو كعب عالي فيكون أكثر حلة مزين بزخارف وأشكال هندسية ترتديه النساء حتى لا تسحب فساتينهم في الأرض، ويعطى للمرأة منظرا جميلا وأنيقا والملاحظ كذلك أن النساء الأندلسيات كن يبالغن في التفتن في زينتهن ويتنافسن في اقتناء الحلي وأنواع الجواهر، وكان لهم دور كبير في تكملة جمال المرأة المغرب الأوسطية متأثرة بشقيقتها الأندلسية.[2]

[1] شريفة طيان: نفسه، ص119.

[2] لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص193

المطلب الثاني: بناء البيوت والحارات

لقد تأثرت مباني مدن المغرب الأوسط بالفن المعماري الأندلسي ،وتطورت أحيائها وقصورها بدخول المهاجرين الأندلسيين إليها، الذين جلبوا معهم صناعة البناء فكان تأثيرهم عظيما على القلاع والحصون، واستفادت المغرب الأوسط من خبرتهم في البناء والتعمير، وفي هذا يقول أحمد توفيق المدني **أن سكان المدينة العتيقة ورجال الأندلس الذين نزلوا بها قديما وحديثا يجددون بناء العاصمة ويرفعون فيها القصور والبيوت الفخمة ذات الفن المعماري البديع، ويكثرون من المساجد الفخمة لله**" فمدينة المغرب الأوسط خلال العهد العثماني منازلها كانت تمتاز بكثرة الأبواب الواسعة والغرف الفسيحة والأرضية الرخامية والباحة التي تصب فيها فوراة، أما القصور فقد إستعمل الأندلسيون النقوش الرشيقة والحدائق المزخرفة كالرسوم والنباتات وتوفير المياه وتماثيل الحيوانات والفورات بمياهها دائمة التدفق بالإضافة إلى جلب المواد البناء الملونة والتفنن في الأشكال الهندسية.[1]

أما مدينة بجاية يذكر مارمول كربخال أنه يوجد بها حصن حصين وقصور على النمط الموريسكي لها من المنفعة قدر مالها الرونق والجمال ،ومدينة مستغانم التي تطور عمرانها على يد الأندلسي سيدي معزوز ألمري، كما يرجع الفضل لأفراد الجالية الأندلسية في تأسيس مدينة البليدة عاصمة المتيجة، حيث منح خير الدين بربروس أجزاءا من سهولها لهؤلاء وبنوابها مسجدا جامعا وحماما وفرنا وشرعا لناسفي بناء المنازل على الطراز الأندلسي فأصبحت البليدة مدينة الأزهار والثمار وعرفت باسم "مدينة الورود". كما توجد في مدن عنابة أرزيو ومستغانم وتلمسان قرى ومداشر لا تزال تحمل أسماء أندلسية إلى يومنا هذا مثل: قرية الأندلس بمدينة وهران والجدير بالذكر أن تسميات الحومات وأبواب مدينة المغرب الأوسط لها نظائر في الأندلس فعلى سبيل المثال أن باب الجديد وباب الوادي، باب البحر " باب الجهاد وباب الترسانة في قصبه المغرب الأوسط، لها علاقة مع أسماء بعض أبواب المدن الأندلسية ،ففي مدينة رندة الأندلسية وجد باب إسم هبويرنويفرneuro puerto أي

[1] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق،ج2،ص ص 447،448.

الباب الجديد ،وتوجد أبواب مشابهة من حيث الإسم في ألمرية وقرطبة ، أما بالنسبة للأحياء نجد حي الأبيار الذي تأسس سنة 1610م من طرفهم، وحي تاغران أو الطاقارة باللغة العامية نسبة إليهم.[1]"

[1] حنيفي هلايلي :القضية الموريسكية من الفضاء المغرب الأوسطي العثماني ،مجلة دراسات الإنسانية والاجتماعية والفكرية، مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي ، العدد 6،جامعة سيدي بلعباس، المغرب الأوسط ، ص19.

المبحث الثاني: أشكال التأثير الاجتماعي للأندلسيين بالمغرب الأوسط

أسهم الأندلسيون في إحداث تأثيرات اجتماعية بارزة بالمغرب الأوسط، تمثلت في أنماط العيش، والعادات، والتنظيمات الحضرية، مما ساعد على تطور المجتمع المحلي واندماج الثقافات.

المطلب الأول: تأثير الأندلسيين المسلمين

تميزت الجالية الأندلسية ببلاد المغرب الأوسط في مختلف مدنه وحواضره كانت تشعر بوجود خصائص حضارية واجتماعية تميزها عن غيرها من سكان المناطق التي استقرت بها، فاحتفظت بعاداتها وتقاليدها فيما بينها، وداخل مناطق إقامتها، وظلت تحتفظ بسماتها وخصائصها بعد عدة قرون. ومن بين تلك الخصوصيات الاجتماعية التي تميز بها الأندلسيون اهتمامهم الكبير بشكلهم وأناقتهم، ورغم اختلاف هؤلاء الأندلسيين من حيث نشاطاتهم إلا أنهم تركوا العديد من الآثار الاجتماعية في مدن وقرى المغرب الأوسط، سواء كانت المدن المتحضرة أو الريفية.[1]

لقد ساهمت الجالية الأندلسية التي فضلت الاستقرار بمدن وحواضر المغرب الأوسط لتدعيم أركان الدولة والاستفادة من خبراتهم، ويتعلق الأمر بإستاد أسمى الوظائف والمناسب للنخبة المثقفة منهم، أهل الأندلس أصحاب مال وصنائع وثقافة، تفوقوا على سواهم في العلوم بصفة عامة وفي الفنون والآداب بصفة خاصة، ونالوا مكانة متميزة في الوسط الاجتماعي وجلبوا اهتمام السلاطين والحكام، فالسلطان يغمرا سن قام بتقريب عدد من الفقهاء الأعلام في وظائف مختلفة.[2]

[1] ليلى دحماني: الهجرات الأندلسية وتأثيراتها الاقتصادية والاجتماعية على بلاد المغرب الأوسط مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، 1439-1440هـ/2018-2019م، ص 64.

[2] فواد طوهارة: المجتمع الاقتصاد خلال العصر الزياني (ق7هـ-9هـ/13م-15م) مجلة الدراسات التاريخية العدد16، حزيران 2014، مجلة دورية محكمة، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، الجزائر، ص 163.

أما في عهد السلطان عثمان بن يغمراسن وابنه أبي حمو موسى الأول فقد قام بتقريب أسرة بأكملها عرفت باسم بنو الملاح من قرطيه وأسند لها أربعة وزرات مختلفة –محمد بن ميمون بن الملاح بين وزارة المال والحجابة في آن واحد، والأسرة العقبانية التي احتكرت ودون انقطاع منصب القضاء[1].

لقد كان للهجرة الأندلسية أثر واضح في النهضة العلمية والثقافية التي شهدها المغرب الأوسط خلال إسهامات العلماء الوافدين ودورهم في تفعيل الحياة العلمية والفكرية رغم تدهور الأوضاع الاجتماعية والسياسية. اشتغلوا بالتدريس فكونوا خلفاءهم من العلماء والأئمة، وشاركوا في التأليف فتركوا ترانا علميا زاخر، المساهمة في قطاع التعليم في المغرب الأوسط لاسيما في المدن والحواضر، ونالوا نصيبا في تدريس علوم اللغة والآداب والفن والموسيقى، وبينما كان السكان المحليون مسيطرين بصورة تكاد تكون دائمة على ميدان الشريعة والعلوم الدينية، كان النجاح حليف الأندلسيين في كافة الميادين الأدبية الخالصة من الفكر والنحو والبلاغة والشعر والتاريخ والموسيقى.

أما في مجال الطب دراسة وممارسة من الأندلس إلى المغرب الأوسط لا سيما في القرن السابع للهجرة الذي يُعد في حقيقة الأمر امتداداً طبيعياً للقرن السادس، والذي مثل ذروة المجد والتطور الأندلسي لعلوم الطب والصيدلة وكان من حظ المغرب الأوسط أن يدخله ضمن أفواج المهاجرين الأطباء والصيادلة، والذين صحبتهم إليه خبراتهم الطويلة ومعارفهم الكثيرة في الطب وسرعان ما انفتحت الأبواب لهؤلاء المتضلعين بالطب.

وفروعه، فراح وينشرون أفكارهم وآراءهم الفريدة بين طلبة المغرب الأوسط من أهله وممن وفد عليه. ويمكن أن تبرز أهم الإسهامات الأندلسية في جانب الطب في النقاط التالية:

- كان يتم تدريس المفاهيم والنظريات الطبية إلى جانب تدريس مختلف العلوم الأخرى، وذلك في ظل موسوعية النخبة الأندلسية التي لم يكن بغريب على أعلامها الاشتهار بأكثر من فن على كثرتها وتنوعه .

[1] فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص 164.

- توجه العناية من الأندلسيين في تدريس الطب إلى نبهاء طلاب المغرب الأوسط . الاعتماد على الممارسة وإجراء التجارب الطبية التطبيقية، مع ما يصحب ذلك من معرفة بالأدواء والأمراض وملائمتها من الأدوية .
- إثراء جانب التأليف في الأدوية والأعشاب الطبية والأمراض المنتشرة .

وقد حفظت لنا المصادر التاريخية تراجم الشخصيات الطبية الأندلسية التي حلت وارتحلت نحو المغرب الأوسط وأسهمت بشكل فعال في تطوير هذا الجانب المهم في ازدهار الدول وسمو الحضارة [1].

لقد امتدت مساهمة الأندلسيين لتشمل مختلف مناحي الحياة ومجالات العلوم في المغرب الأوسط وحيث أن التعليم يمثل حجر الزاوية في دفع الحركة العلمية وتوسع رقعتها وتعميقها، وترقية المجتمع حضاريا؛ فقد أولى الأندلسيون هذا الميدان عناية فائقة في ظل دعم السلطة السياسية الحاكمة آنذاك، واتسم برنامج التعليم في بلاد المغرب الإسلامي على وجه العموم .

بالإضافة إلى معرفتهم لطرق الري التي كانت تقوم على تنظيم محكم، فنجدهم قد أقاموا النواعير النوريات والأحواض والصهاريج، ومدوا السواقي والأحواض بالمناطق التي أقاموا بها، مثل تلمسان التي اشتهرت بكثرة قنواتها التي تستمد مياهها من الوديان وتتشعب القنوات لتروي المزارع والبساتين خارج المدينة، كما كان لهم الفضل في مد مدينة الجزائر بشبكة مائية متطورة بفضل مهارة الأندلسيين في توفير المياه لمدينة الجزائر بني مزغنة، وسقي البساتين المحيطة بها بمد قنوات المياه تحت الأرض من بئر طريلية و الزبوجة والحامة[2].

[1] عمارة محمد الأثر العلمي للأندلسيين بالمغرب الأوسط خلال القرن 7هـ/13م، بجاية وتلمسان نموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية العدد 11، ديسمبر 2016م، ص 171.

[2] ليلى دحماني: المرجع السابق، ص 64.

ولم يقف الأندلسيون عند هذا الحد بل استغلوا المياه المنحدرة من أعالي الشريعة عبر واد الخميس وبني عزة وجبور وبني مفتاح لسقي بساتين البرتقال الكبيرة والتي غالبا ما كانت توصف بالغابة الكثيفة التي تحيط بمدينة البليدة من كل الاتجاهات وبالنسبة لشر شال تمكن الأندلسيين من جلب المياه من المرتفعات الشرقية والأماكن التي استقروا بها عبر قنوات مصنوعة من الفخار والطين المعالج .

والمساهمة في النشاط الحرفي من خلال إدخال حرف جديدة للمغرب الأوسط كصناعة الحلي، الزرابي ذات الطابع الأندلسي والصناعات الحريرية والجلدية وصناعة الخزف. امتهن الأندلسيين حرفة النسيج وصناعة الأقمشة وهذا راجع إلى توفر المواد الأولية من كتان وصوف وحرير وأشجار التوت، هذا ما جعلهم يشتهرون في نسج أنواع الأقمشة وأصناف جيدة من الزرابي ذات الطابع الأندلسي، وقد انتشر هذا النوع من الصناعات في كل من متيحه وندرومة، وتلمسان والجزائر والبليدة وقلعة بني راشد وهنين وشرشال وكذا مدينة ندرومة التابعة لمملكة تلمسان ،أما هنين فساكنها يعملون كلهم تقريبا في القطن والمنسوجات، كما استغل الأندلسيين بحرفهم اليدوية المعروفة بالشبيكة والتطريز والسراويل والأحزمة وصناعة الشاشية التي أصبح لها سوق خاص بها يسمى سوق الشواشي، وقد ارتبطت مهنة التسبيح بمهنة الصباغة في كل من مليانة وعنابة وميلة.

❖ **التصوف:**

كان للأندلسيين أثر كبير في ميدان التصوف في المغرب الأوسط كغيره من ميادين العلوم، كتب التراجم والطبقات حفظت أدوارهم وآثارهم فيها وقبل التطرق إلى دور الأندلسيين يحسن بنا التحدث عن التصوف :إن تعريف التصوف تعريف شامل وكامل يبقى من الأمور الصعبة نظرا لصعوبة إلا نشقاق اللغوي وتعدد التعريفات والمفاهيم فقد اختلف العلماء والمهتمون بعلم التصوف في اشتقاق كلمة التصوف ونشأتها[1].

[1] نصر الدين بن داود: المرجع السابق، ص 70.

خلال القرن السابع هجري بظهور تيارات صوفية استمدت افكرها من السلوكيات اليومية المتصوفة ومن تيارات صوفيه فلسفيه مشرقيه واندلسيه سوف نتطرق إلى اثر الجارية في التصوف السني وقد مثل القرن السابع تطور كبير للنظريات هذا التيار وهذا ما أبرزته الدراسات تميز هذا التيار بالتزامه القران والسنه واتباعه السلف الصالح والابتعاد عن الخوف السفيه والحلول والوحدة قد ظهر هذا التيار في كل من بجاية وتلمسان ممثلا في عده اتجاهات الكلية مع توجه ولقد لمسنا دور الجالية في هذا التيار لتدريس عدد من الأندلسيين فيه وتصنيفهم لعدد من المؤلفات نذكر منهم: ابو محمد عبد الحق الإشبيلي سنه 581هجري 1185 ميلادي الذي اقام في بجاية وكان زاهدا متقشفا يقسم ليله ثلوجا لقراءة ثلث العباد وسوف النوم عاقبه في ذكر الموت وكتاب الصلاة والتهجد و كتاب الزهد فاخذ عنه العديد وتأثر به كثير في بجاية وتلمسان. ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبى: سنه 460 هجري 1214 كان من العلماء الذين دخلوا تلمسان له اهتمام بهذا التيار حيث ألف فيه العديد من المصنفات منها كتاب الوعظ والرقائق وكانت له شهره عالية جعلت من تلمسان مقصدا قبل الوافدين من كل صوب وفجر كان من أشهر تلاميذه ابن الآبار سنه 659 هـ من هجري 1216 م .ابو العباس احمد بن احمد الغبريني 714 هجري 1315 ميلادي كان من بين مصنفات في هذا التيار كتاب العاقبة الذي لقي رواج كبير بين البجائيين .ابو محمد بن عبد الحق الاشبيلي الذي تأثر كثيرا بمواضيع الوعظ والتذكير وابو العباس احمد بن احمد الغبريني 714 هجري 1315 ميلادي[1] كان من بين مصنفات في هذا التيار كتاب العاقبة الذي لقي رواج كبير بين البجائيين .ابو محمد بن عبد الحق الاشبيلي الذي تأثر كثيرا بمواضيع الوعظ والتذكير وابو العباس احمد المعافري من القرن السابع الى القرن الثالث عشر هجري.[2]

[1] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 7/6هجري ميلاده نشأته وتياراته ودوره الاجتماعي و الفكري والسياسي، دارالهدى، عين مليلة، ص 37 -38.

[2] الطاهر بونابي: نفسه، ص38.

❖ **الوقف :**

أ- **لغة:** الوقف بفتح الواو وسكون القاف، مصدر وقف الشيء وأوقفه بمعنى حبسه وأحبسه وتجمع على أوقاف ووقوف، وسمي وقفا لما فيه من حبس المال على جهة معينة .

ب- إصطلاحا: ذكر الفقهاء تعريفات مختلفة للوقف تبعا لآرائهم في مسائله الجزئية إلا أن أشمل تعريف للوقف هو تحبيس الأصل وتسهيل المنفعة، وهذا على حسب رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهم في مسألة عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم حول أرض أصابها بخيبر فأجاز له الرسول وقفها. للوقف دور مهم في المجتمع ، بحيث يعمل على ازدهار هو تنميته وتماسكه ومحاصرة الفقر وإعانة المحتاجين والتكفل بالغرباء والضعفاء والمعوقين والجذامي وتأخذ على عاتقها الديون الذي تتراكم على الطبقات العاجزة عند فعها. وتموين المساجد والمدارس والزوايا بصفتها مؤسسات اجتماعية .الجالية الأندلسية كانت لها مؤسسات وقفية وهي قسمان: قسم يصرف لصالح فقراء الأندلس بالمغرب الأوسط وقسم لصالح الحرمين الشريفين والأوقاف الأندلسي متنوعة دكاكين بيوت أراضي زراعية بساتين عيون مياه شرب حمامات مخازن.[1]

وقد ذكرت بعض الدراسات التي أجريت حول الأوقاف الأندلسية بالمغرب الأوسط أن صاحب الوقف كان يقوم بتحرير العقد وتسجيله، وهذا ما جع ل العقد وثيقة هامة، ومصدر أساسي للتعرف عن العائلات الأندلسية التي ساهمت في الأوقاف وتأثيرها الاجتماعي ومردودها في شؤون العبادة والتعليم وعلى الطلبة والمدرسين وأئمة المساجد والمدرسين والفقراء والمعوزين من الجالية الأندلسية وكذلك تقديم خدمات للحكام وبناء مساجد ومدارس وغيرها.

[1] لغبريني: عنوان الدراية في منعرف من العلماء المائة السابعة في بجاية تحقيق وتعليق: عادل نويهض، دار الأبحاث الجزائر، ط 1، 2013.

أما بالنسبة للزوايا فبعد قدوم الأندلسيين وإحساسهم بالتشتت أرادوا جمع شملهم والانضمام لبعضهم البعض ففكروا البعض منهم في رابطة تضم جميع الأندلسيين وتكون سند لهم مع تقلبات الدهر وتقلل إحساسهم بالغربة والبعد عن بلدهم وأبناء جلدتهم.[1]

❖ **الزوايا :**

اختلفت الآراء حول مؤسسة الزاوية و تشعبت البحوث حول مفهومها و الاتفاق حول تحديد تاريخ نشأتها صعب لكن نحاول أن نعطي تعريف للزاوية.

أ- **تعريفها لغة:** زوى ، الُزي ، مصدر زوى الشيء بزاوية يزويهزيا و زويا فانزوى أي نحاه فتنحى وزواه قبضته .

ب- اصطلاحا: لقد اعتبر بعض المهتمين بالجانب الثقافي والديني أن الزاوية هي عبارة عن مجموعة من الأبنية ذات الطابع المعماري الإسلامي، و قد بنيت لآداء وظائف دينية .وتعني الزاوية بناء ديني شبيه بمؤسسة تعليمية الهدف منه تعليم الصبيان و الأهالي مبادئ القراءة والكتابة وأساسيات الحساب وكذا تحفيظ القرآن وعلومه ومؤسسوها من رجال الدين.[2]

ولتحقيق هذا اجتمع عدد من الأندلسيين سنة 623هـ / 1033 م وابتاعوا دار من مالهم الخاص بمساعدة الميسورين الأندلسيين وبنوا زاوية عرفت باسم زاوية الأندلس وهي زاوية مشهورة بحاضرة الجزائر. وكانت وظيفة هذه الزاوية إعطاء الدروس للكبار وتحفيظ الوالدان الصغار القران الكريم وأضيف لها مسجد وكان دورها الاجتماعي مساعدة الفقراء والمساكين وتزويدهم بالمؤونة واللباس وهذا هو الدور الحقيقي للزاوية.

[1] محمد طالبي: الهجرة الأندلسية إلى افريقيا أيام الحفصيين، مجلة الأصالة، ع، 26 يوليو1975، ص65.

[2] ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، دراسة و تحقيق :سلوى الزاهري، مطبعة النجاح، ط1،الدار البيضاء، المملكة المغربية، ص194.

❖ **زيادة النمو الديمغرافي**

شهد المغرب الأوسط توافد العديد من الهجرات الأندلسية قبل سقوط غرناطة على يد النصارى 897هـ/ 1492متزايد الهجرات زادت مع حروب الاسترداد خسارة المرابطين في معركة فتنده سنة 515هـ-1120م وانهزام الموحدين في معركة حسن العقاب سنة 609هـ[1] وعلى إثر هذه الخسارة الفادحة ضعف العون الإسلامي للأندلسيين وشرع النصارى في حروب الاسترداد المسيحي والطرد للمسلمين فتهاوت الحواضر قرطبة 633هـ/1235م بلنسية 336هـ/ 1238م،واشبيلية 646 هـ /1248م، مرسيه 666هـ/ 126م وبهذه المأساة أصبح سكان هذه الحواضر يتوجهون نحو تلمسان ووهران وبجاية[2] .

ومع نهاية القرن السابع هجري كان هذا العام مأساة على الأندلسيين لأنها مرحلة المصير المحتوم وما شجع الهجرة فتاوى العباس الونشريسي التلمساني التي عنونها ب أسس المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما قد يترتب عليه العقوبات والزواجر .ولعل أكبر جالية أندلسية نزلت بتلمسان كانت في عهد الأميرين عبد الواحد أبي عبد الله 814هـ- 827 هـ/ 1411-1424م وخلفه أبي العباس أحمد الزياني 834هـ / 862 هـ 1431 / 1462م م وقد استقبلهم بحفاوة ووجههم حسب طبقاتهم وحرفهم وسكنوا بحي خاص بدرب الأندلسيين. وفر 50 ألف من مدينة بلنسية واشبيلية 40 الف.[3]

[1] علي حسن: الشطشاط، نهاية الوجود العربي بالأندلس، قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ص 55.

[2] عبد الرحمن علي الحجي: تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92هـ / 897 هـ711 – م – 1492م دار القلم بيروت، ط 2 1981ص 494.

[3] سعداني محمد: الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع هجري الى القرن التاسع هجري ومن القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر أطروحة مقدمة دكتوراه تاريخ الحضارة الإسلامية قسم الحضارة، جامعة وهران، 2015 ، 2016 ص 45.

المطلب الثاني: تأثير الأندلسيين اليهود

❖ الاندماج في المجتمع

تذهب كثير من الآراء إلى قدم التواجد اليهودي في المنطقة، رغم إطلاقها العنان لتفسيراتها وتأويلاتها التاريخية الواسعة خاصة الباحثين اليهود والمستشرقين، فإنهم يؤكدون على الاستقرار الواسع لليهود في الم نطقة قبل الفتح الإسلامي ليس فهذا فحسب بل يذهبون إلى أن أكبر القبائل مثل: نفوسة وجراوة وزناتة دانت باليهودية ويتخذون من احتمالات كون الكاهنة أو قبيلتها يهود خبرا تاريخيا يستعملونه لأبعد الحدود، فتكون بذلك الأوراس والمدن الساحلية وتلمسان من أبرز معاقلهم. رغم أنه لا يمكن الجزم بالأعداد الحقيقية لليهود في المغرب الأوسط إلا أن المصادر أكدت على وجودهم في المنطقة خصوصا في تنس، وأشير والقلعة وتاهرت وتلمسان، ووارجلان وتوات ... وغيرهم عمل يهود الأندلس بالمغرب الأوسط منذ الوهلة الأولى على محاولة الانصهار والاندماج داخل المجتمع، الأمر الذي أدى إلى بروز ثلة من اليهود الذين عملوا على تنظيم الجماعات اليهودية بالمنطقة[1] .

إن الدور الذي قام به يهود الأندلس أدى بهم إلى التفوق في الجانب الفكري والثقافي، فبرز الحبر إفرام بن إسرائيل عنقاوة الذي اشتهر بالدراسات التلموذية، وبرع ف ي الطب حتى ذاع صيته ووصلت أخباره إلى سلاطين الدولة الزيانية، فتذكر الكتابات التاريخية على أنه له الفضل في انتقال اليهود من خارج أسوار المدينة بحي اكادير إلى داخل تاقرارت بالقرب من المشور".[2] وبرز الطبيب موسي بن صموئيل بن يهودا الاسرائيلي المالقي الأندلسي الذي يعرف بابن الأشقرة .

ويبدو أن مسألة التجارة لم تقتصر على الحواضر والمدن الصحراوية، بل اشتغل اليهود كهمزة وصل بين مراكز الإنتاج في البوادي والأسواق في الحواضر، والعكس من نقل

[1] عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي (22- 46هـ/ 642- 1070م)، الهرم: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية 2001، ص 62- 67.

[2] عبد العزيز فلالي: المسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 194

المنتجات الصناعية من الحواضر إلى البوادي؛ إضافة إلى ممارسة مختلف النشاطات الاقتصادية الأخرى في الأرياف، فقد اشتهروا أيضا بالعمارة والزراعة وفنون الغرس كما عرفوا بخبراتهم الواسعة في مختلف المهن والحرف وهو الأمر الذي أثبتته وثائق الجنيزة فقد برعوا في الصياغة، وصناعة الحرير والزجاج والمواد الصيدلية. وأشارت بعض الدراسات إلى تعلقهم بصناعة الخمور، وهو الأمر الذي يثبت ملكيتهم لكثير من الأراضي خاصة في تلمسان"، رغم أن الفقهاء جعلوا بيع الخمور من مجالات البيع المحرمة على اليهود في مجتمع المسلمين، وقد سلطت عقوبات متفاوتة على فاعلها بين الضرب والسجن إلى غاية حرق بيته إن تطلب الأمر ذلك ومن الواضح أنهم كانوا يشاركون المسلمين في مختلف المهن اليومية مثل صنع الخبز ومختلف الصناعات الغذائية، وعلى هذا الأساس أفتى بعض الفقهاء بمنع أهل الذمة من صنع الخبز ومختلف المائعات الغذائية العامة مثل الزيت والخل وغيرهما اعتمادا على رأي مالك"، وفي نفس الوقت نجد الفقيه الأندلسي ابن سراج لم يضع شروطا لمعاملات المسلمين مع اليهود، المطلوب فيها أن تخلو من الربا غير أن الفقيه أبي عبد الله الزواوي (ت730هـ/1329م)" أجاز استعمال المسلمين لطعامهم، إلا ما يضر المسلمين إضافة إلى الخيل والمصحف، فقط تحفظ على لم تنحصر أعمال اليهود ضمن ما هو حر فحسب، بل تعدوه إلى تقلد مناصب ووظائف هامة في الجهاز الإداري والعسكري للدول مثل الجيش والجهاز المالي.... فمن بين النوازل التي طرحت أن يهوديا ولى الصرف في بيت مال المسلمين فكان يزن الدراهم المقبوضة والمصروفة ينقدها، ولا يظهر أن له مساعدين مسلمين يراقبون عمله، فقوله معتمد في المسألة؛ غير أن السلطة الفقهية وقفت موقفا حازما أمام المسألة برفض اليهود في مثل هذه المناصب ويجب تعويضهم بمسلمين ويقرض على أولي الأمر إبعاد اليهود عن مثل هذه الوظائف وجزاؤه الثواب.[1]

[1] فاطمة بوعمامة: اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7هـ -8هـ/ 14م-15م، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 15.

من المسائل الاقتصادية الاجتماعية التي حرص الفقهاء على منعها هي عمل المسلم عند الذمي، لما فيه من احتقار وإذلال للإسلام والمسلمين أمام الكفر، فقد منع أبو عبد الله العقباني انطلاقا من فترى مالك استئجار المسلم نفسه لدى الذمي ويؤدب الأول إذا فعل ذلك، فلا يعمل له في أرضه وللحراسة وغيرها؛ يعاقب بشدة إذا قام برعي الخنازير لليهودي في حين أن ابن رشد أجاز للمسلم أن يصنع لليهودي أو يقدم له خدمات مثل التي يقدمها للمسلمين إن لم يكن فيها إهانة لهم. إن الحرص واضح لدى الفقهاء لتحقيق الحكمة من بقاء أهل الذمة دون مرتبة المسلمين في المجتمع الإسلامي من خلال استصغارهم، وإن بدا التسامح أحيانا في معاملاتهم، وفي أخرى بدا التحفظ واضحا والغيرة الدينية بادية على الأحكام التي توضع لضبط الواقع الاقتصادي والاجتماعي لليهود في المغرب الأوسط . ان القوة المالية التي تمتع بها يهود الأندلس المطرودين (الميقواراشيم) مكنتهم من السيطرة على التجارة الخارجية برية كانت أو بحرية، فتمكنوا من معرفة المنافذ والطرق التجارية لبلدان المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط خاصة. أهلها ذلك لبسط قوتها على التجارة الداخلية والخارجية وسمحت لهم بذلك إلى تطوير التجارة الصحراوية خاصة تجارة الذهب والمعادن الثمينة. [1]

إن إتقان اليهود للغات العالم المتعددة أثرت إيجابا وسلبا على مجتمع المغرب الأوسط، فهم بمثابة الوسيط في التعاملات الاقتصادية مع الدول الأوروبية من خلال عقد اتفاقيات ومعاهدات مع النصارى؛ إذ شجع ملوك الأرغون التجار اليهود بداية من القرن 7هـ /13م على التبادل والنشاط التجاري ،وذلك بمنحهم امتيازات تجارية خاصة بعد تدهور العلاقات بين المغرب الأوسط ويوحنا الفاتح، الذي طالب بعدم عرقلة اليهود القادمين من ارض ملك تلمسان على أراضي مملكة أراغونا للإقامة أو التجارة بها. وقد نعت اليهود باسم مصرف خزينة الملوك .بالرغم من أن هجرة اليهود من الأندلس إلى المغرب الإسلامي وتلمسان، كانت نتيجة لسياسة الاضطهاد والتعذيب من طرف النصارى، إلا أنه مع مرور

[1] فاطمة بوعمامة: نفسه، ص 15.

الوقت وخدمة للمصالح الذاتية أصبحوا قناصل ممثلين للملوك المسيحيين في عاصمة الزيانيين، فاستخدم الملك ألفونس الثالث اليهودي بن دافي كممثل له وينوب عنه في معظم الأعمال التجارية،[1] وأسهموا أيضا في تفعيل المبادلات التجارية بين ما يورقا والأرغون ومرسيليا خاصة مع المدن الساحلية كمدينة مستغانم آنذاك .إن الطابع الحسي والفن التجاري الذي تمتع به اليهود أهلهم للسيطرة على الجانب الاقتصادي، فسيطروا على المجال الحرفي والصنائع النادرة والثمينة بالمغرب الأوسط، كما أن حنكتهم التجارية مكنتهم من الإحتكاك مع التجار من مختلف الجهات، وأكسبهم ذلك حرية التعامل مع اللغات واتقانها الأمر الذي ساعدهم في احتكار السوق داخليا وخارجيا.

❖ **التقوقع والتآمر**

عرف اليهود بالميول إلى العزلة والانطواء والتي جمع فيما بينهم ويرفضون الاختلاط فسعوا لأجل ذلك إلى الإقامة في أحياء خاصة بهم، فاليهود مع بداية الدولة الزيانية، كانوا يعيشون في أطراف مدينة تلمسان في حي خاص بهم يضم أكثر من خمسمائة دار، واستمروا كذلك إلى منتصف القرن التاسع الهجري، منتصف الخامس عشر للميلاد ، عندما مرضت زوجة السلطان أحمد الناصر الزياني بحدود سنة 866هـ/ 1462م.

فلم يستطع الأطباء داخل تلمسان معالجتها، فكان مع اليهود المهاجرين من الأندلس المقيمين حول تلمسان طبيب عرف بإفرايم عنقاوة استطاع معالجتها. ولم يقبل الطبيب اليهودي مالا مقابل عمله، بل طلب أن يسمح لليهود بالسكن داخل تلمسان. وقبل السلطان ذلك، لكن يبدو أن مسألة اختصاص اليهود بدروب وحارات خاصة كان أمرا واقعا أيضا في كثير من مدن المغرب، ومثله في تلمسان التي أثبت حسن الوزان أن بها "حارة تضم نحو خمسمائة دار لليهود"[2] وتوات التي، أكد قاضيها العضنوني أن اليهود لهم درب خاص بهم

[1] عمر سعيداني: علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلاثين الأول والثاني من القرن 14م، منشورات تالة، ط2، الجزائر، 2001، ص 24.

[2] حسن الوزان، المصدر السابق، ص20.

يسكنونه وبه تقع كنيستهم التي لا تجاور دار مسلم. وقد أعطى الفقهاء حريات تامة لليهود المنقطعين عن المسلمين لممارسة عاداتهم الاجتماعية وما يحل لهم في دينهم مثل: شرب الخمر وبيعه وأكل لحم الخنزير وغيرها مما لا يحل في الشرع الإسلامي مكنت سياسة اللين والتسامح الديني اليهود من ممارسة نشاطاتهم التجارية والاقتصادية وربط علاقات بالتواطؤ مع من يسعون لضرب هرم الدولة الزيانية خاصة بعد احتكارهم التجارة الخارجية، وممارستهم للشرائع الدينية بكل حرية، أدى ذلك إلى تصادم بين الحاكمة وطبقة الفقهاء اللذين رفضوا ما آل إليه اليهود من ناحية الامتيازات التي منحت لهم .برع اليهود في التجارة الداخلية والخارجية وأضحوا الوسيط بين التجار المسلمين والأوربيين وتجار الأرغون، فتاجروا في الأسلحة والتوابل واهتموا بتجارة العبيد والحرير واهتموا أيضا بالتجارة في الأموال والتجزئة فكانوا سببا في إحداث اضطراب داخل السوق وذلك بتعاملهم الربوى .وقد استغل اليهود سماحة الدين الإسلامي وتساهل سلاطين الدولة الزيانية معهم، أدى إلى اعتلائهم مناصب معينة خاصة في النشاط الدبلوماسي من خلال تعيينهم كسفراء بالدول الأوروبية. وكمترجمين لاستقبال الوفود الأوروبية بحجة إتقانهم للغات، يسمح لهم في التدخل في شؤون الدولة، فلم يكن اليهود سفراء للحكام الزيانيين فحسب بل حتى لملوك المسيحيين، كملك إسبانيا ألفونسو الثالث ومرلك الأرغون جاك الثاني، اللذين أرسلا اليهوديين سمو آل بن جلال وبن دافئ إلى المغرب الأوسط وغرناطة، كما استخدموا هؤلاء السفراء اليهوديين كجواسيس لصالح النصارى.[1]

[1] عمر سعيدان: المرجع السابق، ص 27.

❖ **زيادة النمو الديمغرافي:**

كان اليهود يعيشون مع المسلمين في أجواء يسودها التسامح الديني لمدة قرون من الزمن منذ الفتح الإسلامي للأندلس لكن منذ القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي أصدر الحكام النصارى قرارات جديدة تجاه اليهود كتلك التي اتخذها ملوك اراغونا (1213م – 1291م) وبدأ عدد اليهود يتناقص في قشتالة إذ تعرضوا لمجازر سنة 1321م والبعض الآخر تنصروا وادعوا اعتناق المسيحية. والعدد الأكبر الذي طردوا سنة 1492 3000000 ألف يهودي.[1]

وبعد هذا الطرد توالت الهجرات اليهودية نحو المغرب الأوسط حيث استقبلت الموانئ عدد معتبر من الهاربين من محاكم التفتيش ولدينا هذه الإحصائيات حول هجرات اليهود نبدأ بمحاضرة الجزائر استقبلت حوالي 45000 أسرة يهودية أيما يعادل مئتي ألف شخص دفعة واحدة وكذلك وهران وتنس ومستغانم وبداية وكذلك كان لهم استقرار في المدن الداخلية قسنطينة مليانة القلعة تلمسان المسيلة ورجلان تيارت توات ليس لدينا إحصائيات دقيقه لكن الأكيد هذه الأعداد الكبيرة من اليهود عاشوا في جو من التسامح واللين مع المسلمين.[2]

[1] هدى درويش، أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس، دراسة عن اليهود المارنوس، عين للدراسات الانسانية والاجتما عية الجيزة، ط 1 ، 2008 ص 40.

[2] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 22.

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع تحصلنا على العديد من الاستنتاجات أهمها:

- لقد كانت الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط ظاهرة مميزة بمختلف الأشكال التي اتخذتها، نظراً لأهميتها في ميادين الحضارة المتعددة لا سيما الثقافية والاجتماعية، والعلمية منها في فترة الدراسة والتي تعد من أخصب وأزهى الفترات التي مرّ بها المغرب الأوسط ورغم أهمية الموضوع إلاّ أن الاهتمام به لم يلق ولم يرق إلى العناية الكافية من الباحثين والهيئات المسؤولة.
- تنوع استقرار الجالية الأندلسية ببلاد المغرب الأوسط تنوعاً كبيراً إذ لم يقتصر على مناطق معينة بل شمل مناطق عدة في مختلف أرجاء البلاد ويرجع ذلك إلى الأعداد الهائلة التي استقبلها بلاد المغرب الأوسط من المهاجرين الأندلسيين حيث قاموا بتشييد العديد من المدن المهجورة وجددوا تعميرها مثل مدينة شرشال وبرشك اللذان أعيدا إحيائها على يد المهاجرين الأندلسيين.
- لقد شكلت المصاهرات آلية أساسية للتقارب والاندماج بينهم وبين سكان المغرب الأوسط فقد ساهمت في توطيد الروابط الأسرية في خلق نسيج اجتماعي متماسك سمح بتبادل القيم والعادات وقلل من الفوارق بين الوافدين والسكان الأصليين.
- لقد كان للنظام الأسري أثرا كبيرا في تأثيره على أغلب الأسر المغاربية من خلال مراسيم الزواج والخطبة...
- لقد كانت مظاهر الحياة الاجتماعية للجالية الأندلسية تتميز بالرقي حيث أنهم نقلوا قرون من الخبرة الحضارية، ومن أهم هذه المظاهر عادة الأكل والشرب إذ برعوا في إعداد ما لذ وطاب من أشهى الأطباق والاعتناء بالموائد، إذ تميزت بالترف والتكلف، إذ نشر الأندلسيون مختلف أنواع الأطعمة والحلويات والمشروبات ولا زالت متواجدة على موائدنا إلى يومنا هذا.
- أما عادة الملابس فكانت أنيقة وفخمة، ولديهم شغف بالنظافة كان لهم تأثير على المغاربة، إذ تتميز ملابسهم بالبساطة، أغلب هذه الملابس بقيت إلى يومنا هذا تلبس

خاصة في المناسبات والأعراس والختان والاحتفالات الدينية، كان لها نصيب من اهتمام الاندلسيين كعيد الفطر وعيد الأضحى والمولد النبوي الشريف وما يصحبها من تحضيرات لها كالحلويات والأطعمة والملابس والمناسبات الاجتماعية تجد بصمتهم حاضرة ليومنا هذا في الأعراس والختان.

- كما أن إستقرار الأندلسيين في المغرب الأوسط أدى إلى تأثير في المجال الاجتماعي إذ عملت الجالية الأندلسية على تقديم الخبرات في مختلف الميادين وخاصة الاجتماعي منها بحث ساهمت بدور بارز في هذا المجال.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، ج2، 2011م، ج2.
2. أبو الوليد محمد ابن احمد ابن رشد القرطبي، فتاوى ابن رشد، تح المختار ابن الطاهر التليلي، ج02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1987م.
3. أحمد الكامون: هاشم السقلي، التأثير المورسكي في المغرب، ط 1،مركز الدراسات الإنسانية و الاجتماعية، وجدة، المغرب، مارس 2010.
4. أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس، 1989م، ج1.
5. أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1981م، ج3.
6. أحمد محمد المقرى التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م.
7. ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك، كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم وم حدثيهم وفقهائهم، نشر وتصحيح ومراجعة عزت العطار الحسيني، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط2، 1994م، ج1.
8. البكري أبو عبيد ، المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليوفن وأندرى فيرى، الدار العربية للكتاب، بيت الحكمة، 1992، ج2.
9. التلمساني ابن مريم ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م. بن الرزين التجيبي: فضالة الخوان في طيبات الطعام و الألوان، تح: محمد شقرون، الرباط ، 1981.
10. جمس كولان، الأندلس، تر: إبراهيم فورشيد وآخرون، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1980.

11. ابن الحاج أبو عبد الله محمد التجيتي، النوازل الكتاب الأحكام"، مخطوط الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 55 ج.
12. ابن حزم، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، رسالة في صفة الحب ومعانيه وأسبابه وأعراضه، تحقيق محمد يوسف الشيخ محمد، وغريد يوسف الشيخ، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، 2005م.
13. الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجى ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ج2.
14. ابن خلدون، المقدمة، دار الجوزي ،القاهرة، ط 1 ، 2010م.
15. ابن الزيات التدلي (أبو يعقوب يوسف بن يحي)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد توفيق، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، ط2، 1997م.
16. ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ج2، مصر.
17. السقطي أبو عبد الله، آداب الحسبة، نشر جورج كولان واليفي بروفنسال، باريس، مكتبة ارنست لورو ، د. ط، 1931م.
18. ابن سهل، ديوان الأحكام الكبرى "النوازل والأحكام لابن سهل، تحقيق رشيد النعيمي، شركة الصفحات الذهبية المحدودة،ط1، الرياض، 1997م، ج1.
19. الضبي أحمد بن يحي بن أحمد، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: روحية عبد الرحمن السويفي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1997.
20. أبو العباس أحمد ابن قنفذ، الوفيات، تح: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط4، بيروت، 1983م.

21. أبو العباس أحمد بن عبد الله الغبريني، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط2، أفريل، 1979م.
22. عبد الرحمن ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، تح: محمد تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004م.
23. عبد الرحمن علي الحجي: تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92هـ / 897 هـ711 – م – 1492م دار القلم بيروت، ط 2 1981.
24. أبو عبد الله محمد ابن علي المازري التميمي، فتاوى المازري، تح الطاهر المعموري، الدار التونسية ومركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، تونس، د ط، 1994.
25. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج3، ط1، 1985م.
26. القاضي أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، د.ط، 1973م، ج1.
27. ابن لسان الدين ابن الخطيب: اللمحة البدرية في النصرية، مطبعة السلفية، القاهرة، 1347.
28. لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973م، مج1.
29. لغبريني: عنوان الدراية في منعرف من العلماء المائة السابعة في بجاية تحقيق وتعليق: عادل نويهض، دار الأبحاث الجزائر، ط 1، 2013.
30. المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم محمد غرب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994م.

31. مرزوق: المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق :سلوى الزاهري، مطبعة النجاح، ط1،الدار البيضاء، المملكة المغربية. ابن
32. المكي أبي طالب: قوت القلوب في معاملة المحبوب و وصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ،تح محمد إبراهيم محمد الرضوانى، دار التراث، القاهرة، ط1، 2001م.
33. يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400هـ/1980م، ج1.

ثانيا المراجع:

1- الكتب:

1. إبراهيم القادري بوتشيش، حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة، أسس التفاوت الطبقي وخصوصية الطبقة في المجتمع المرابطي.
2. بن شريفة محمد ، تاريخ الأمثال والأزجال في الأندلس والمغرب، بحوث ونصوص، مطبعة المناهل، منشورات وزارة الثقافة، د.ط، 2006،ج1.
3. الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بن زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج2، 2011م.
4. حنيفي هلالي: حكم هجرة الأندلسيين إلى المغرب العربي من خلال فتوى الونشريسي، جامعة سيدي بلعباس، ع 2.
5. حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2010م.
6. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1998م، ج1، ج2.

7. الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 7/6هجري ميلاده نشأته وتياراته ودوره الاجتماعي والفكري والسياسي، دارالهدى، عين مليلة.
8. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيروت، 1980، ص237.
9. عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري.
10. عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي (22- 46هـ/ 642- 1070م)، الهرم: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية 2001.
11. عبد العزيز فلالي: تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر.
12. عبد الواحد ذنون طه، حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس يعد سقوط غرناطة، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م.
13. عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب، دار الشروق، ط1، 1983.
14. علي حسن: الشطشاط، نهاية الوجود العربي بالأندلس، قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة.
15. عمر سعيداني: علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلاثين الأول والثاني من القرن 14م، منشورات تالة، ط2، الجزائر، 2001.
16. فاطمة بوعمامة: اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7هـ -8هـ/ 14م-15م، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.
17. محمد الأمين بلغيث : أصول في التاريخ و العمران بالمغرب الإسلامي ،ط 1، نتيرسيني، الجزائر، 1428هـ / 2007م.
18. محمد الأمين بلغيث، الأندلسيون وآثارهم بحفص الجزائر متيجة، دراسة مهداة إلى أستاذ موسى لحتال، كلية علوم الإسلامية، جامعة الجزائر.

19. محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى بلاد المغرب خلال القرنين 16-17م، الدار البيضاء، دار إفريقيا الشرق، ط3، 1998م.
20. محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، مطبعة إفريقيا الشرق، 1991.
21. محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس والعرب المنتصرين، ط4، مكتبة الغانجي، القاهرة، 1997م.
22. محمد علي قطب، مذابح وجرائم محاكمة التفتيش في الأندلس، د.ط، دار النشر، 1985م.
23. ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ العهد العثماني م.و.ك، الجزائر، 1984م.
24. نوال عبد الرحمان الشواكية: الحياة الاجتماعية في الأندلس والمغرب كما تصورها رحلات لسان الدين ابن الخطيب، محاضرة متفرغ، قسم اللغة العربية، كلية الادب، جامعة الأردنية، 2014.
25. هبهوبة سعاد، وآخرون، الدور الاجتماعي للأندلسيين في المغرب الأوسط ما بين القرن الخامس و الثامن هجري (5هـ-8هـ)، مذكرة ماستر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ، تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة الوادي، 2023.
26. هدى درويش، أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس، دراسة عن اليهود المارنوس، عين للدراسات الانسانية والاجتما عية الجيزة، ط 1، .2008

2- المجلات:

1. بن خلدون: عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي إلا شبيلي ولد في رمضان سنة 732هـ/1132م بتونس صنف تاريخه الكبير الي سبع مجلدات وتوفي في 28رمضان 800هـ/ القاهرة قاتل إلهام .نش عزوز: المسار الاجتماعي والتعليمي للعلامة عبد الرحمان بن خلدون (808هـ1405/م)؛ مجلة المدونة: ع 4.

2. بوزرينة سعيد، الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط وظاهرة بناء المدن مدينة تنس أنموذجاً، مجلة قبس لبدراسات الانسانية والاجتماعية، مج03، ع01، 2019/05/20.
3. جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين: دراسة سياسية حضارية، دار الوفاء، الإسكندرية، 2001م.
4. حنيفي هلايلي :القضية الموريسكية من الفضاء المغرب الأوسطي العثماني ،مجلة دراسات الإنسانية والاجتماعية والفكرية، مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي ، العدد 6،جامعة سيدي بلعباس، المغرب الأوسط .
5. دلال هيصام، موسى هواري، تحضيرات بناء الأسرة في بلاد المغرب والأندلس ما بين القرنين(5-6هـ/11-12م) من خلال النوازل الفقهية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التطبيقية، المجلد التاسع، العدد الأول، المدية الجزائر، 2024.
6. رزقي نبيلة، التفاعل الثقافي ما بين المغرب الأوسط والأندلس القرنين (7-8)هـ/ (13-14)م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج10، ع01، جانفي 2013م.
7. زهير بن عمير، بكاي هوارية، المغرب الأوسط المجال و السكان ما بين القرنين 4 و6 هجري، 10و12 ميلادي، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، المجلد 12/ العدد:02، تلمسان، 2022.
8. سامية بوصقيع، الزواج في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط انطلاقا من كتاب المعيار للونشريسي، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 04، العدد 02 ، المدية الجزلئر.
9. عبد المجيد قدور: الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية (الجزائر نموذج)، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 20 – سبتمبر 2003، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.

10. عمارة محمد الأثر العلمي للأندلسيين بالمغرب الأوسط خلال القرن 7هـ/13م، بجاية وتلمسان نموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية العدد 11، ديسمبر 2016م.
11. فؤاد طواهرة: المجتمع الاقتصاد خلال العصر الزياني (ق7هـ-9هـ/13م-15م) مجلة الدراسات التاريخية العدد16، حزيران 2014، مجلة دورية محكمة، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، الجزائر.
12. فؤاد طواهرة: الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط، السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة حوليات التراث، العدد15، جامعة قالمة، الجزائر، 2015م.
13. محمد سعداني، عوامل الجذب والطرد في الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري/13م، مجلة قرطاس، مج08، ع02، 2021م.
14. محمد طالبي: الهجرة الأندلسية إلى افريقيا أيام الحفصيين، مجلة الأصالة، ع، 26 يوليو1975.
15. نش عزوز وقاتل إلهام، المسار الاجتماعي والتعليمي للعلامة عبد الرحمن بن خلدون (808هـ/1405م)، مجلة المدوّنة، ع4، 2015م.

3- الرسائل الجامعية:

1. بخدة طاهر، الهجرة في بلاد المغرب الأوسط واقعها وآثارها من منتصف القرن السادس إلى آواخر القرن الثامن هجري (ق12هـ-14م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، 2017/2016م.
2. بوعامر مريم ، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدني ودورها في الازدهار الحضاري ما بين 7 و9هـ/13 و15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبير بكر بالقايد تلمسان، 2009م.

3. بن داود نصر الدين: بيوتات العلماء في تلمسان من القرن 7هـ /13م إلى القرنين10هـ /16م أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في المغرب الوسيط جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الأثار، 1430-1431هـ/2009-2010م.
4. دحماني ليلى: الهجرات الأندلسية وتأثيراتها الاقتصادية والاجتماعية على بلاد المغرب الأوسط مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، 1439-1440هـ/2018-2019م.
5. زروق ليندة ، سماح حنيط، تأثير العنصر الأندلسي في المجتمع الزياني خلال القرن 7هـ/8هـ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2020م/2021م.
6. سعداني محمد: الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع هجري الى القرن التاسع هجري ومن القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر أطروحة مقدمة دكتوراه تاريخ الحضارة الإسلامية قسم الحضارة، جامعة وهران، 2015م ، 2016م.
7. طيان شريفة: ملابس المرأة بمدينة المغرب الأوسط في العهد العثماني ، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في الآثار الإسلامية، إشراف ناصر الدين سعيدوني :معهد الآثار، جامعة المغرب الأوسط، 1990- 1991.
8. طيبي عبد العالي، الهجرات الأندلسية وإسهاماتها الحضارية في المغرب الأوسط ما بين القرنين 6-10هـ/12-16م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2019م.

9. بن عزوز نبيلة ، أندلسيو الجزائر آثارهم وتاريخهم حاضره تلمسان نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الدراسات الأدبية والحضارة الإسلامية إشراق كروم بومدين، جامعة أبس بكر بالقايد، تلمسان، 2018/2017م.
10. عمارة سيدي محمد، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن (7هـ/13م) ودورهم الثقافي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السانيا، 2013/2012م.
11. فراحتية أمال ، الهجرات الأندلسية على الجزائر 1492هـ/1609م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الجزائر الحديث المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2016م.

فهرس الموضوعات

الإهداء.....

الشكر والتقدير.....

قائمة المختصرات .....

ملخص.....

مقـدمــة.....أ

الفصل التمهيدي: الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط

المبحث الأول: أسباب ودوافع الهجرة الأندلسية.....6

المطلب الأول: العوامل الدينية والسياسية.....6

المطلب الأول: العوامل الاقتصادية والاجتماعية.....9

المبحث الثاني: استقرار الأندلسيين في المغرب الأوسط.....13

المبحث الأول: مناطق استقرار الأندلسيين.....13

المطلب الثاني: أشهر العائلات المهاجرة.....18

الفصل الأول: المصاهرات الأندلسية في المغرب الأوسط

تمهيد:.....24

المبحث الأول: الوضع الاجتماعي للأندلسيين بالمغرب الأوسط.....25

المطلب الأول: العلاقات الاجتماعية للأندلسيين في المغرب الأوسط.....25

المطلب الثاني: دور المرأة الأندلسية في المغرب الأوسط.....29

المبحث الثاني: المصاهرات بين الأندلسيين والمغاربة في المغرب الأوسط 32

المطلب الأول: مراحل الزواج.....32

المطلب الثاني: أسباب وأشكال المصاهرات.....36

الفصل الثاني: المظاهر الاجتماعية للأندلسيين في المغرب الأوسط وتأثيراتها خلال الفترة 6- 9 هـ

تمهيد:.....54

المبحث الأول: مظاهر الحياة الإجتماعية.....55

المطلب الأول: الأكل والملبس 55

المطلب الثاني: بناء البيوت والحارات.....62

المبحث الثاني: أشكال التأثير الاجتماعي للأندلسيين بالمغرب الأوسط.....64

المطلب الأول: تأثير الأندلسيين المسلمين.....64

المطلب الثاني: تأثير الأندلسيين اليهود.....72

الخاتمة.....79

قائمة المصادر والمراجع.....82

فهرس الموضوعات.....93